

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

باب في مرجعية الوحي وشموليته
ومركزية التسليم لله ورسوله

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

باب في مرجعية الوحي وشموليته ومركزية التسليم لله ورسوله

الفوائد:

1- معنى المرجعية: ما يرجع إليه الإنسان، ومرجعية الوحي: ما يرجع إليه الإنسان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليهتدي بها ويصدر عنها ويتحاكم إليها ويقدمها على غيرها.

2- يحتوي هذا العنوان على أربعة أمور:

- بيان أن الوحي مرجعية للإنسان المؤمن.
- وصف المرجعية بالشمولية.
- الدعوة إلى التسليم لله ورسوله.
- بيان مركزية التسليم في الشريعة.

3- هناك خمسة أمور مطلوبة منا تجاه مرجعية الوحي، وهي:

- التقديم
- الاستغناء والاستبشار
- التعظيم
- التسليم
- التحكيم

4- أعظم ثمرة يخرج بها الإنسان المسلم بتمسكه بالوحي: الهداية، وأن يعيش على نور من الله، ونحن اليوم نرى من الأمم من وصل إلى درجات من التقدم المادي، لكنهم في المقابل وصلوا إلى درجة عالية من الانحطاط الأخلاقي؛ لأنهم فقدوا النور من الله تعالى.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى {فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}

الفوائد:

1- المطلوب تجاه تعامل المؤمن مع مرجعية الوحي:

- تقديم هذه المرجعية على غيرها.
- تحكيم مرجعية الوحي عند التنازع.

2- لهذه الآية تنمة، وهي: قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ، وفيها فوائد، منها:

- أن في قول الله: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) دلالة على أن وجود الإيمان يلزم منه اعتبار مرجعية الوحي عند التنازع، ويدل كذلك أن من لا يعتبر مرجعية الوحي عند التنازع ففي إيمانه خلل.
- أجمع العلماء على أن المراد بـ«الرد إلى الله» الرد إلى كتابه، والمراد بـ«الرد إلى الرسول» الرد إلى شخصه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم -.

الآية الثانية: قال الله تعالى {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}

الفوائد:

- 1- في هذه الآية دلالة على الاستغناء بكتاب الله تعالى؛ لأنه يهدي للتي هي أقوم.
- 2- هذه الآية تدل على عظمة مرجعية الوحي، وذلك أن من أعظم صور التعظيم: إدراك الجوانب العظيمة في هذا الكتاب، والتي منها: أنه يهدي للتي هي أقوم.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {وَأَنَّهُ لَكَتَّابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ}

الفوائد:

- 1- مما يدخل تحت صور العزة القرآنية: «أنه لا يؤتى بمثله»، و«أنه في مكانة أعلى من التحريف والتبديل»، و«أن حجه تغلب ولا تغلب».

الآية الرابعة: قال الله تعالى {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا}

الفوائد:

1- ذكر المفسرون في قوله: «حُكْمًا» عدة أوجه، منها: «الحكمة»، و«الإحكام والإتقان»، و«الحاكمية»، أي: أنه حاكم.

2- يقول الله تعالى في تنمة الآية: (وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) والمراد بـ«العلم» هنا: الوحي، فيلاحظ في الآية: المقابلة بين الحق وبين ما يخالفه، ووصف ما يخالفه بأنه «الهوى»، فالعلم هو الحق، وما سواه هو «الهوى» وهذا من أعظم ما يجعل الإنسان يستمسك بمقتضى الوحي.

الآية الخامسة: قال الله تعالى {وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}

الفوائد:

1- في هذه الآية التعظيم الواضح لمرجعية الوحي بحيث صار متعلقًا بالإيمان والكفر.

2- تحكيم الوحي من قضايا الإسلام الكبرى، فإن الله تبارك وتعالى لم يُنزل الوحي ليهمّش أو ليُستبدل بغيره ليكون مهيمناً وحاكماً على الناس.

3- من أعظم ما تُبتلى به الأمة الإسلامية: أن يُحال بينها وبين الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الآية السابعة: قال الله تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ
وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ
يَكُونُوا لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}

الفوائد:

1- هذه أوضح آية في كتاب الله تعالى في قضية
«التسليم» لمرجعية الوحي، وخاصة للسنة النبوية.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْ الْقُرْآنِ: «كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى
الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ» رواه
مسلم: (2408).

الفوائد:

- 1- المراد بـ«الحبل»: العهد.
- 2- في هذا الحديث دلالة على أَنَّ من أعظم ثمرات اتباع
مرجعية الوحي: الهداية.

الحديث الثاني: عن أبي رافع - رضي الله عنه -
عن النبي ﷺ قال: «لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا
عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ
عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ
اتَّبَعْنَاهُ» أخرجه أبو داود (4605)، والترمذي:
(2663).

الفوائد:

- 1- في هذا الحديث إخبار بظهور مَنْ ينكر السنة، ويدّعي
الاستغناء بالقرآن، وإخبار النبي ﷺ بذلك مع

طائفة يدعون الاستغناء بالقرآن مما يزيد اليقين بالسنة.

2- في هذا الحديث تحذير من الفتن المستقبلية للصحابة؛ حتى يكون عندهم استعداد لما يطرأ من الفتن، وهذا التحذير ليس خاصاً بالصحابة.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ» أخرجه البخاري: (7137)، ومسلم: (1835).

الفوائد:

1- يكرر كثير من منكري السنة النبوية أن طاعة الرسول ﷺ من الشرك بالله تعالى، وقد غفلوا أن طاعتنا لرسول الله إنما هي طاعة لله رب العالمين، كما قال الله تعالى: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ).

2- في هذا الحديث توحيد لله تعالى، وأن أتباع النبي ﷺ إنما هو تعظيم لمن أرسله.

الحديث الرابع: «عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

مُخَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» أخرجہ مسلم:
(867).

الفوائد:

1- في هذا الحديث دلالة على الاستغناء بالوحي عن غيره.

2- مما ننازع به منكري السنة النبوية أن السنة جاءت بتعظيم القرآن، وليس بمفارقته ومباعدته كما يزعمون.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (لَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، كُفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا:

(عَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) قَالَ: نعم، (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) قَالَ: نَعَمْ، (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قَالَ: نعم، (وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قَالَ: نعم» أخرجه مسلم: (125).

الفوائد:

1- كان الصحابة - رضي الله عنهم - يتلقون القرآن تلقياً خاصاً، فإنهم كانوا يستشعرون أن الآيات التي تنزل إنما هي كلام الله تعالى، وإذا أردنا أن نقتدي بأصحاب رسول الله ﷺ فمن أول ما ينبغي أن يحصل في سبيل ذلك: أن يجعل لآيات كتاب الله تعالى من التعظيم ما كان عندهم.

2- في قوله ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟» دلالة على أن من أخطر صور التشبه بأهل الكتاب: عدم الانقياد والتسليم لمرجعية الوحي.

3- قد يُشرع الله تبارك وتعالى بعض الأحكام لاختبار التسليم، أو يذكر من الحكم في بعض الأحكام أن فيها اختباراً للتسليم، كما في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير (النبوة

باب في تَلَقِّي الْقُرْآنِ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، وَتَقْدِيمِ
مَقْصِدِ الْعَمَلِ بِهِ، وَتَدْبِيرِهِ وَالِاسْتِغْدَاءِ
وَالِاسْتِغْنَاءِ بِهِ وَتَحْكِيمِهِ وَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِهِ، عَلَى
غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الشَّرِيفَةِ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابٌ فِي تَلَقِّي الْقُرْآنِ عَلَى مِنْهَاجِ التُّبُوءَةِ، وَتَقْدِيمِ
مَقْصِدِ الْعَمَلِ بِهِ، وَتَدْبِيرِهِ وَالِاسْتِهْدَاءِ
وَالِاسْتِغْنَاءِ بِهِ وَتَحْكِيمِهِ وَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِهِ،
عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الشَّرِيفَةِ

الفوائد:

- 1-** الإصلاح المطلوب في واقعنا اليوم هو إصلاح جذري، وأحد الجذور المهمة في الإصلاح: «الإصلاح في جذر تلقي القرآن»، وفي هذا الباب جُمعت آيات وأحاديث تبين الموقف الصحيح الذي ينبغي أن يكون تجاه القرآن من حيث ما ينبغي العناية به أكثر من غيره في تلقي القرآن، فهذا الباب يبين ما هي الجوانب التي ينبغي أن نعتني بها أكثر من غيرها في تلقي القرآن.
- 2-** هذه الآيات والأحاديث الواردة في الباب جاءت لإصلاح خلل في الواقع، وهذا الخلل هو: تضخيم جانب العناية بالحفظ على حساب فهم القرآن وتدبره والاستهداء به وغير ذلك من الأمور التي ستُذكر، فعند قراءتها يُنبغي أن ينظر في الواقع، ثم يكون الإصلاح بحسب ما جاء في هذه الآيات والأحاديث.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى {كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ}

الفوائد:

1- في هذه الآية يُبين الله تعالى أنه أنزل القرآن؛ لتكون وسيلة التعامل الصحيحة معه هي: «التدبر»، ففي الآية بيان لمركزية مقصد التدبر، وأن كتاب الله أنزل لأجل ذلك.

2- من المقاصد التي أنزل الله القرآن لأجلها: «حصول التذكُّر به»، أي: يحصل الاتعاظ، وفي الآية بيان الطريق للوصول إلى هذا المقصد، وهو: «التدبر».

الآية الثانية والثالثة: قال الله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}، وقال سبحانه: {وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}

الفوائد:

- 1-** في هاتين الآيتين دلالة على أن من أعظم ما تحققه سور القرآن: «زيادة الإيمان».
- 2-** المؤمنون حقًا يُحسنون تلقي القرآن والتعامل معه على مقياس الوحي، ومن الأمور التي تدخل تحت هذا المقياس: «زيادة الإيمان بالقرآن» فإذا كان الإنسان بقراءته للقرآن يزداد إيمانًا فإن هذا يدل على أنه يتلقى القرآن تلقيًا صحيحًا كما أراد الله تعالى.
- 3-** إذا كان تلقي القرآن عند الإنسان في حالته الغالبة لا يؤدي إلى زيادة الإيمان؛ فإن هذا يدل على وجود نقص وإشكال في طبيعة التلقي.

الآية الرابعة: قال الله تعالى {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ}

الفوائد:

- 1-** في هذه الآية دلالة على أن تلقي القرآن بطريقة تقود إلى «التذكر» هو تلقي بطريقة توافق مقاصد القرآن التي نزل لأجلها.

الآية الخامسة: قال الله تعالى {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}

الفوائد:

1- في الآية ذكر صورة من صور التفاعل الإيماني مع الآيات، وهي: «تقشعر الجلود»، وهي نتيجة لزيادة الإيمان، وهذا يدل أن الإنسان إذا قرأ القرآن وأحدث القرآن فيه خشوعًا؛ فإن هذا يعني أن هذا الإنسان يتلقى القرآن تلقياً يزداد إيماناً به.

الآية السادسة: قال الله تعالى {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}

الفوائد:

1- في الآية دلالة على أن «خشوع القلب» مما ينبغي أن يتحقق من قراءة القرآن، وهذا راجع إلى زيادة الإيمان، فإن من أهم صور زيادة الإيمان: الخشوع.

الآية السابعة: قال الله تعالى {إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَبِيدِينَ}

الفوائد:

1- في الآية تبين لمقصد من مقاصد القرآن، وهو: «حصول الكفاية والاستغناء»، ففي القرآن ما يكفي الإنسان لبيان المنهج الصحيح الذي يريد الله منه أن يسير عليه، وهذا لا يعني أن سنة النبي ﷺ ليست كذلك، وإنما يعني أن القرآن هو الأصل، وهذا المقصد لا يصل إليه الإنسان إلا إذا كان يتعامل مع القرآن تعامل مَن يستحضر ربانيته، وعظمته، وشموليته، واحتياج الإنسان للعلم من خلاله.

الآية الثامنة والتاسعة: قال الله تعالى {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}، وقال: {فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} ﴿١٠﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ}

الفوائد:

1- في هاتين الآيتين ذكر لمقصد من مقاصد تلقي القرآن، وهو: «الاهتداء به».

2- موقف الجن من القرآن في الآية الثانية كان عجيبا،

فهم أدركوا الغاية التي ينبغي أن تُحقق من خلال القرآن.

3- إدراك أن القرآن جاء للهداية يجعل المتلقي للقرآن يتلقاه بعين المستهدي، والذي لا يُدرك هذا المعنى قد يقرأ القرآن لمقاصد أخرى غير مقصد طلب الهداية منه، وطلب الهداية من القرآن من المقاصد التي أنزل الله تعالى القرآن لأجلها.

الآية العاشرة: قال الله تعالى {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ}

الفوائد:

1- في الآية ذكر لوسيلة وغاية، أما الغاية فهي: «الربانية»، وأما الوسيلة فهي: «تعلّم القرآن وتعليمه»، الوصول للربانية وهي الغاية يكون من خلال وسيلة تعلّم القرآن وتعليمه.

الآية الحادية عشرة: قال الله تعالى {فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}

الفوائد:

1- في الآية دلالة على أن من مقاصد القرآن:

«مداخلة»

لباطل من خلاله»، وهذا شيء ينبغي أن يستحضره المصلح الذي يعيش في مختلف الأزمان؛ لأن الخطاب الوارد في الآية ليس خاصًا بالنبي ﷺ، وإنما هو خطاب له ولورثته من بعده بأن يُجاهدوا الكفار بالقرآن، ففي القرآن مضامين لبناء الحق وتوضيحه، ومضامين لهدم الباطل وتفكيكه، وفقه هاتين الدائرتين فقه عظيم، فإن الإنسان المصلح عندما ينظر إلى الواقع من حيث ما ينبغي أن يعمل ينظر إليه من هاتين العينين:

• «عين لدائرة الحق وبنائه وحملته»، فالمصلح عنده - دائمًا - أساس في مشاريعه متوجّه إلى هذه القضية، بغض النظر عمّا هو موجود من الباطل والمشكلات.

• «وعين أخرى لدائرة الفساد والمشكلات، وحملة الباطل، ومضامينه»، والنظر بهاتين العينين يجعل المصلح يسير بطريقة متّزنة، فجولة للحق في تقويته وبنائه ومضامينه ونشر علومه، وجولة على الباطل في تفتيته وتفكيكه ومحاربته ومدافعته، ومن القرآن تُستمد أهم مضامين

المدافعة.

الآية الثانية عشرة: قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَنِشَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}

الفوائد:

1- في هذه الآية ذكر لمقصد آخر من مقاصد

وهو أن يكون «شفاء»، ووصف القرآن بأنه شفاء يُبين أن من الصفات الأساسية في القرآن كونه شفاء.

2- الأصل في الشفاء المذكور بالآية أنه الشفاء المعنوي لما يكون في الصدور من التساؤلات والشكوك، والافتقار الفطري، ونحو ذلك مما يقع في النفوس.

3- من أعظم ما يُعين على تحقيق مقصد الشفاء: أن يُقرأ القرآن بعيني المستهدي، فالهداية كلمة عامة تدرج تحتها صور، ومن هذه الصور: الهداية بشفاء التساؤلات والشكوك.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَعْلَمُ حَالَهَا وَحَرَافَتَهَا، وَآمَرَهَا وَزَاجَرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رَجُلًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْثَرُهُ نَثْرَ الدَّقْلِ» أخرجه الحاكم (101)، والبيهقي (4924) واللفظ له.

الفوائد:

1- تأتي الأحاديث لتكمل وتعزز وتبين ما سبق ذكره في الآيات، واستقراء ما ورد في الموضوعات الشرعية من الكتاب والسنة هو التعامل الأكمل مع الموضوعات، فهذه منهجية مهمة في فقه الدين كله.

2- في هذا الحديث يذكر عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - صورة تلقي القرآن: صورة كانت في زمن النبي ﷺ، وصورة كانت بعد زمنه، وكان عبد الله بن عمر ينتقد الصورة الثانية، ويبين أن الناس استسهلوا التعامل مع القرآن بينما لم يكن كذلك في زمن النبي ﷺ، فإن القرآن له شأنه الذي ينبغي أن يُستعدَّ له به

بأن يُدخل عليه بقلوب تعظمه وتقدره قد بُني فيها الإيمان، ومن هنا نخرج بنتيجة عملية، وهي: أن الدروس المتعلقة بالآخرة، والتعرف على الله، وأعمال القلوب من أوائل ما ينبغي أن يتلقاه الطلاب في حلقات التحفيظ.

3- من الآيات التي سبق ذكرها ويرتبط بها هذا الأثر: قول الله تعالى: (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)، فـ«الربانية» من المقاصد التي تتحقق من خلال القرآن، ومن وسائلها: دراسة الكتاب وتعليمه.

الحديث الثاني: عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوَرَةَ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» أخرجه ابن ماجه (61).

الفوائد:

1- هذا الأثر يؤكد ما سبق ذكره من قول الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)، وقوله سبحانه: (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)، فالنبي ﷺ كان يُشرف على قضية تلقي القرآن المحققة لزيادة الإيمان.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ
مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ
بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ
الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ
فِيمَنْ عِنْدَهُ» أخرجه مسلم (2699)

الفوائد:

1- في هذا الحديث تأكيد على قضية مدارس القرآن وتلاوته، وهذا من المهم جدًا أن يُفقه ويوعى، ولا ينبغي الوقوف عند شق التلاوة، وإنما يُشفع بشق التدارس.

الحديث الرابع: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَّاءُ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِاللَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَخْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ» أخرجه مسلم: (677).

الفوائد:

1- في هذا الحديث يصف أنس بن مالك - رضي الله عنه - مجموعة من خيار أصحاب رسول الله ﷺ، ممن استحقوا لقبًا لانشغالهم بالقرآن، وقد وصل بهم هذا الانشغال لدرجة أن يكون عُنصرًا من عناصر الهوية لهؤلاء الأشخاص، وهذا كان موجودًا في زمن النبي ﷺ وبعده، والذين يذكرهم أنس - رضي الله عنه - في الحديث أعطاهم ارتباطهم الدائم بالقرآن لقب «القراء»، وإذا نظرنا في طبيعة تعاملهم مع القرآن سنجد عندهم أمرًا أساسيًا، وهو: التدارس والتعلم؛ لذلك فإن إحياء مجالس تدبر القرآن والاستهداء به وتعلّمه من أعظم ما يكون من التصحيح في تلقي القرآن.

الحديث الخامس والسادس: «عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقَرِّئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْآخَرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ» أخرجه أحمد (23482)، و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ مِمَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَغْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ» أخرجه الطبري في تفسيره (74/1)

الفوائد:

1- هذان الحديثان واضحان ومركزيان في كيفية تلقي القرآن على زمن النبي ﷺ، وما ذكر فيهما أنموذج بين ينبغي إعادة تفعليه وتحقيقه، والمعنى المركزي في النص: تعلّم العلم والعمل، وليس الوقوف على عدد الآيات.

الحديث السابع: عَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ «مَكَثَ عَلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثَمَانِي سِنِينَ؛ يَتَعَلَّمُهَا» أخرجه مالك (546).

الفوائد:

1- هذا النص أخرجه الإمام مالك بعد ذكر الخوارج، وهذا الترتيب منه في الإخراج فيه فقه كبير شريف متقدم، فهو قد أخرج حديث الخوارج وفيه: «يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ»، وفي هذا مقارنة بين حالتين في تلقي القرآن، فالخوارج وإن أكثروا من تلاوة القرآن إلّا أنهم لم يأخذوه على ما ينبغي أن يؤخذ، ولم يحققوا من خلاله ما ينبغي أن يُحقق، فالشأن كلّ الشأن ليس في كثرة التلاوة، وإنما في كيفية تلقي القرآن، ومعرفة الغايات التي ينبغي أن تصل إليها من خلاله.

الحديث الثامن: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ يُعَدُّ فِيْنَا عَظِيمًا» أخرجه أحمد (12216).

الفوائد:

1- هذا التلقي لهاتين السورتين الذي يدلّ على عظمة مَنْ فعله لم يكن مجرد حفظ لهما، وإنما يدلّ على أنه تلقى مرتبط بمتعلقات أخرى بحيث يكون الأخذ لهما يتضمن أنّ من أخذهما فقد أخذ الأداء، والعلم، والعمل الذي فيهما، وعليه: فصار الأخذ لهاتين السورتين له معنى عظيم جدًا.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

باب تعظيم حدود الله والتحذير من
مخالفة أمره وأمر رسوله

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

باب تعظيم حدود الله والتحذير من مخالفة أمره وأمر رسوله

الفوائد:

1- هناك ترابط بين هذا الباب والباب الأول، ووجه ذلك: أن من الأمور المطلوبة منّا تجاه مرجعية الوحي: «التعظيم» وهذا الباب متّصل بمرجعية الوحي من جهة تعظيمها.

2- مجالات تعظيم الوحي:

- تعظيم الله تعالى، والمراد بذلك: أنّ الوحي إنّما يُعظّم لأنّه من عند الله تبارك وتعالى، فتعظيم الوحي فرع عن تعظيم الله تبارك وتعالى؛ الذي أنزل هذا الوحي.

- التعظيم المجمل للوحي، والمراد بذلك: أن يُعظّم الإنسان كتاب الله تعالى، وسنة نبيّه ﷺ.

- التعظيم التفصيلي لما عظّمته الشريعة، والمراد بذلك: أن يُعظّم الإنسان ما عظّمته الشريعة، فالشريعة لم تُعطِ كلّ ما جاء فيها درجة واحدة من التعظيم، وإنّما ما جاء في الشريعة على مراتب ودرجات، ومن أعظم الفقه في الدين: أن يكون تعظيم الإنسان للأحكام والأخبار الشرعية بقدر ما عظّمها الله ورسوله ﷺ.

3- أصناف الناس في التعامل مع الشريعة:

- صنف يمثل لأوامر الشريعة، ويعظّمها تعظيمًا قلبيًا خاصًا.

- صنف يمثل لأوامر الشريعة، ولا يكون في قلبه من التعظيم الخاص لها ما يكفي.
- صنف لا يمثل الشريعة ولا يُعظَّمها.



الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا}

الفوائد:

- 1- من أظهر علامات المؤمنين أنهم إذا ذُكِّروا بالله تذكروا، وإذا خوَّفوا بالله خافوا.
- 2- البوابة الأساسية للوصول إلى درجة الوجل من الله إذا ذُكر؛ هي: «العلم بالله» وله سبيلان:
 - تدبر كتاب الله تعالى.
 - تدبر مخلوقات الله تعالى.
- 3- وَجَلُّ القلب من الله تعالى يقتضي تعظيم حدوده، وبهذا تظهر علاقة الآية بالباب.
- 4- من أعظم صور علاقة المؤمن بالقرآن: تلمس زيادة الإيمان بالقرآن.

الآية الثانية: قال الله تعالى {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}

الفوائد:

- 1- تعظيم شعائر الله نتيجة للتقوى الكامنة في نفس المؤمن.

2- عندما يتناول المفسرون معنى «الشعائر» فإن منهم من يحصرها في شعائر الحج، ومنهم من يعمّمها في الحجّ وغيره من أعلام الدين الظاهرة، والتي منها:

- شعائر مكانية: كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد الأقصى.
- شعائر زمانية: كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، ويوم النحر.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

الفوائد:

1- فسّر العلماء «الفتنة» في الآية بأنها الشرك، وهذا لا يلزم منه أن تكون المخالفة بعينها كفرًا، لكن عقوبة مخالفة الأمر النبوي قد تكون بزيغ قلب المخالف.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَائِيْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» أخرجه البخاري: (3475)، ومسلم: (1688).

الفوائد:

- 1- من أعظم صور تعظيم ما نزل فيه حدٌ من عند الله تعالى أن يكون غير قابلٍ للتعطيل بسبب الأنساب، أو الاعتبارات الشخصية أو الاجتماعية.
- 2- في الحديث دلالة على أن من أعظم أسباب الهلاك: تعطيل حدود الله لاعتبارات شخصية، أو اجتماعية.
- 3- الأسلوب الذي استعمله النبي ﷺ في قوله لأَسَامَةَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟»، وصعوده على المنبر وذكره ما ذكر؛ يترك في نفوس الصحابة أثرًا في تعظيم حدود الله، وهذا ما ينبغي أن يكون في السياقات التربوية.

الحديث الثاني: قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -
: «فَإِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرْيَغَ»

الفوائد:

1- المثال الذي ينبغي أن يُحتذى ويكون في التعامل مع الأوامر الشرعية هو الجمع بين الامتثال والتعظيم، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - النموذج الجامع بين الأمرين، فهو اجتنب النهي، واستصحب الخوف من عاقبة هذا النهي.

2- نعيشُ نحن في زمن كثرَتْ فيه وسائل التهوين مما جاء في الشريعة، وهذا يستدعي من المربين والدعاة أن يحرصوا في قلوب الناس تعظيم شعائر الله، وهكذا كانت تربية النبي ﷺ لأصحابه، تربية تُعظم شعائر الله في القلوب، وبهذه التربية خرج من أبي بكر هذا القول.

3- تُعرف قيمة مقام الأمر والنهي في الشريعة من خلال ما يحتفّ به من القرائن الدالة على التعظيم، فما وردت فيه عقوبة مغلظة فهو مُعظم من جهة النهي، وما ورد فيه ثواب عظيم مكرر يدل على أنه مُعظم.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بِنِ حُذَيْفَةَ، فَتَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ الْفَرِّ الَّذِينَ يُذْنِبُهُمْ عُمْرٌ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسٍ

عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُھُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنْ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)، وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ» أخرجه البخاري: (4642).

الفوائد:

- 1- ذكر ابن حجر أن المراد بـ«القرّاء» هنا: العلماء العبّاد، ومما يقوي هذا المعنى الذي ذكره ابن حجر ما ورد في الصحيح عن أنس - رضي الله عنه - قال في الصحابة الذين قُتلوا في بئر معونة: «كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ، يَخْطُبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ» رواه البخاري: (3064)
- 2- من أبرز صور تعظيم الوحي: أن يُوقف المؤمنُ نفسه عن مُرادها الذي تسعى إليه بنصٍّ من كتاب الله تعالى، أو سنة النبي ﷺ، وهذا الوقوف من أعظم علامات الإيمان، وتعظيم الإنسان لشريعة الله تعالى.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير (النبوة

بَابُ ضَبْطِ الْأَفْهَامِ عَلَى مِغْيَارِ الْوَحْيِ،
وَتَصْحِيحِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَقَايِيسِ النَّظَرِ، وَأَنَّ مِنْ
أَسْبَابِ الضَّلَالِ: رَدُّ الْحَقِّ بِمَعَايِيرِ نَظَرٍ خَاطِئَةٍ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ ضَبْطِ الْأَفْهَامِ عَلَى مِغْيَارِ الْوَحْيِ،
وَتَصْحِيحِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَقَايِيسِ النَّظَرِ، وَأَنَّ مِنْ
أَسْبَابِ الضَّلَالِ: رَدُّ الْحَقِّ بِمَعَايِيرِ نَظَرٍ خَاطِئَةٍ

الآيات

قال الله تعالى {قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ
الْأَرْدَلُونَ} وقال قوم شعيب: {وَأَنَا لَنَرِيكَ فِيْنَا
ضَعِيفًا}، وقالت بنو إسرائيل: {قَالُوا أَتَى يَكُونُ
لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ
يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ}، وقال مشركو قريش:
{وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ
فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}، وقال الله تعالى: {وَلَعَبْدٌ
مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ}، وقال
سبحانه: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ}،
وقال عز وجل: {قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو
وَمِنَ النَّجْرَةِ}

الفوائد:

1- ما من أمة ولا بيئة إلا ولديها معايير تكونت من
خلال الثقافة، وهذه المعايير هي أخطر من المعلومات

الجزئية - في الجملة -، وذلك لأمر، منها:

- أنها كالبوابات التي تدخل من خلالها معلومات كثيرة أو تُردّ.
- أنها أداة تقييم.

2- حين بعث الله تعالى الأنبياء إلى الأمم كانت لدى هذه الأمم معايير، وكانوا يُحاكمون الأنبياء لمعاييرهم، ومن جملة ما جاء به الأنبياء: تصحيح المعايير؛ فتصحيح المعايير من أخطر القضايا في طريق الإصلاح، والمصلح الواعي هو مَنْ يركّز على إصلاح المعايير؛ لأن «المعيار» إطار واسع تدرج تحته أمور كثيرة، والمصلح الأقل وعياً يتعامل مع أفراد القضايا دون النظر إلى المعايير، وعليه؛ فإن المصلح الواعي ينبغي أن يجمع بين أمرين:

- إصلاح المعايير والأُطر.
- إصلاح المعلومات الجزئية.

3- معايير أهل الباطل متشابهة، وإن اختلفت الأزمنة؛ لأن هناك مصادر كبرى من الحق تؤثر على المعايير غائبة لديهم.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ - فَجَلَسْتُ، فَأَذَنَى عَلَيَّ إِزَارَاهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرِ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَضًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَاِبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَبْضٌ وَكِسْرٌ فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟! فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟ قُلْتُ: بَلَى» أخرجه البخاري: (5191)، ومسلم: (1479).

الفوائد:

1- معاني بعض الكلمات:

• قرطًا: القرط: ورق شجر يُدبغ به الجلد.

• أفيق: جلد.

• ابتدرت عيناى: سالت عيناى بالدموع.

2- كان النبي ﷺ يعيش حياة غير مترفة، بل فيها كثير

من المشاق والصعوبات، والحالة النفسية التي كانت

تعتري النبي ﷺ مع هذه الحال من ضيق ذات اليد؛

كانت شيئًا عجيبًا، فكان يعيش في سبيل رسالته

صابراً محتسباً منشراح الصدر.

3- كان النبي ﷺ تمر به أنواع من الهموم، وكانت مختلفة المصادر، والهم الذي في هذا الحديث كان من الناحية الاجتماعية.

4- من السمات الواضحة في الصحابة: الحرص الشديد على القرب من النبي ﷺ، وهذه السمة مما فُضِّلوا به - رضي الله عنهم -، وهي من الأمور التي انقطع إمكان عملها.

5- عندما تكون مركزية الآخرة مهيمنة على الإنسان؛ فإنه يستعلي على النقص الدنيوي، وهذه المرتبة لا تكون إلا لمن قوي إيمانه بالآخرة.

6- في قول النبي ﷺ : «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» تصحيح للمعايير، فلا عجب من أن يكون كسرى وقيصر - مع كفرهم - أوتوا من الدنيا ما أوتوا؛ فإن الدنيا لهم، وكذلك لا عجب أن يكون رسول الله ﷺ - وهو رسول الله - في هذه الحال من الدنيا؛ فإن الآخرة له.

الحديث الثاني: عن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»

الفوائد:

1- من يضع هذا الحديث نصب عينيه تزل عنه كثير من الإشكالات؛ فإن الله لم يخلق الدنيا لتكون محلاً لثواب

المؤمنين، ولم يجعل الله الوصول الجنة عبر طريق جنة مادية توصل إليها، وإنما جعل الجنة في الآخرة، وجعل الطريق إليها محفوفًا بالمكاره، وجعل النار في الآخرة وجعل طريقها محفوفًا بالشهوات.

2- لا ينبغي للمؤمن حين يُبتلى بشيء أن يرجع فيقول: لماذا يأتيني مثل هذا وأنا طائع لله؟ المفترض أن يكون التفكير بعكس ذلك؛ فإذا كنت طائعًا لله لا بد أن تأتيك اختبارات وامتحانات في هذه الدنيا، والاستعداد لمثل هذه الابتلاءات يكون بمثل هذا المعيار.

3- أبرز صفة في السجين أنه مُقيّد، وهكذا الدين؛ فإنه قيد يُقيّد الإنسان، فأهم صورة لكون الدنيا سجنًا للمؤمن أنه مُقيّد فيها بحدود الله.

4- فائدة ما ورد في الحديث من تصحيح معياري: أن الإنسان يستعد - نفسيًا - لمخالفة الهوى، والصبر، وتلقي التكاليف الشرعية.

الحديث الثالث: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»**

الفوائد:

1- في الحديث دلالة على أن الشديد حقًا من يستطيع التغلب على مشاعره الداخلية؛ بحيث لا تغلبه، ومن أقوى هذه المشاعر: شعور الغضب؛ فإذا استطاع الإنسان أن يتغلب على هذا الشعور بحيث لا يهزمه؛ فهو الشديد حقًا.

2- في هذا الحديث إثبات الشرف الكبير لمن يملك نفسه عند الغضب، فهذا الفعل جزء من مخالفة الهوى.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤَلِّدُ لَهُ. قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (2608).

الفوائد:

1- هذا الحديث كأنما يُشير إلى أن مَنْ يعيش في هذه الحياة وقد اكتمل بنوه، ولم يصبهم شيء؛ كأن فيه نقصًا من هذه الجهة، ففي الحديث تصحيح معياري، وعكس للمدلول المتبادر إلى الذهن.

الحديث الخامس: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِهِ عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: «فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبَاعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَغْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (6497)، وَمُسْلِمٌ: (143).

الفوائد:

1- المراد بـ«الأمانة» في هذا الحديث: الدين بشكل عام، فقد يُنزع من الإنسان الدين، وهذا النزع قد يكون تدريجيًا.

2- في الحديث دلالة على أنه سيأتي زمان على الناس يُقال فيه للرجل: ما أعقله! ما أجلده! ونحو هذه العبارات، لكن عند النظر للمعيار الحقيقي - وهو الإيمان - الذي ينبغي أن يُقيّم به الإنسان لوجدت أنه لا يملك شيئاً منه.

الحديث السادس والسابع والثامن: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رُبَّ أَشْعَثَ مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ» رواه مسلم: (2622)، وعن سهل - رضي الله عنه - قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَظَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَظَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» أخرجه البخاري: (5091)، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُغَطَّ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ»

طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ،
كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي
السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ
يُشَفَّعْ» أخرجه البخاري: (2887).

الفوائد:

- 1- قد يكون بين المؤمنين معايير خاطئة، قد أتت نتيجة
لمؤثر من المؤثرات.
- 2- الأسلوب النبوي الذي استعمل في حديث سهل؛
أسلوب متكرر من النبي ﷺ وهو أسلوب مهم ينبغي
أن يتَّخذه المصلحون، لا سيما إذا كان الشأن يتعلق
بأمر مُعَظَّم، أو تصحيح معياري.
- 3- كون الإنسان ليس مُصَدِّرًا في مجالس الناس
ليس معيارًا عند الله تعالى.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي أَنَّ الدِّينَ عَلَى مَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَةٍ
فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَبَرِ وَأَنَّ الْفِقْهَ فِي
الدِّينِ تَبَعٌ لِإِذْرَاكِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي أَنَّ الدِّينَ عَلَى مَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَةٍ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَبَرِ، وَأَنَّ الْفِقْهَ فِي الدِّينِ تَبَعٌ لِإِدْرَاكِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ

الفوائد:

1- من أولى ما يُفسَّر به «الدين» أنه: (الإسلام، والإيمان، والإحسان) ففي حديث جبريل المشهور دار الحوار عن هذه الثلاث، ثم قال رسول الله ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاء يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»، فجعل هذه الثلاث من الدين.

2- يحتوي الدين - جملة - على شيئين:

• أخبار.

• أوامر.

قال الله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) فالدين صدق في الأخبار، وعدل في الأحكام.

3- ما جاء في دين الله واشتمل على الأخبار والأوامر - مع شرفه كلّ - ليس على مرتبة واحدة من حيث الأهمية والفضل.

4- من أهم ما يدخل في الفقه في الدين: إدراك تفاوت مراتب الأمر والنهي والخبر، والعمل على ضوء هذا التفاوت من حيث الأهمية والتقديم.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ
كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوْحِشِ إِلَّا اللَّمَمُ}

الفوائد:

- 1- في هذه الآية دلالة على شيئين:
 - أن المنهيات على مراتب، فمنها ما هو من كبائر الإثم، ومنها ما هو من اللمم.
 - امتداح من يُعَظِّم هذه الكبائر تعظيم رهبة فيجتنبها.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ
يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}

الفوائد:

- 1- لا يغفر الله الشرك لصاحبه إذا مات ولم يُتَّب.
- 2- كلّ ذنب دون الشرك داخل تحت المشيئة، وإن لم يتب صاحبه
- 3- دلالة الآية على الباب تظهر من وجهين:
 - بيان أن هناك شركًا، وهناك ما دونه، فالمنهيات ليست على مرتبة واحدة.

• في إثبات التغليظ الشديد في الشرك لدرجة أن الله لا يغفره، وهذا يدل على أن الأمر لا يقتصر على وجود مراتب في المنهيات، وإنما يدل كذلك على وجود أحكام مغلّظة متعلقة بهذا التفاوت.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ}

الفوائد:

- 1- في الآية دلالة على أمرين اثنين:
 - أحدهما: إثبات أن المنهيات فيها ما هو من الكبائر، وفيها ما هو دون ذلك.
 - والآخر: من الأقوال المشهورة في الآية: أن من يجتنب الكبائر تكفر عنه الصغائر، فصار من الفقه في الدين، ومما ينبغي أن يحرص عليه المؤمن حرصًا شديدًا: اجتناب الكبائر.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَذَرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَغْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَذَرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَغْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»

الفوائد:

- 1- قول النبي ﷺ: «أعظم» فيه إثبات للتفاوت والتفاضل بين الآيات القرآنية من حيث العظمة.
- 2- موجب التهنئة لأبي الواردة في الحديث: أنه استطاع أن يدرك بفقهه وعلمه وبما رباه النبي ﷺ عليه أن آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله تعالى.
- 3- في الحديث دلالة على أن النبي ﷺ قد ربّى أصحابه على التفاوت بين ما جاء في الدين، وبهذه التربية استطاع أبي - رضي الله عنه - أن يدرك هذا الذي أدركه، وهذا لا يكون إلّا إذا تربى على أن موضوع «العلم بالله» أشرف الموضوعات.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ) ثُمَّ قَالَ لِي: لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على تفاوت سور القرآن من حيث عظمتها؛ فأعظم سورة فيه هي الفاتحة.
- 2- من الملاحظ في سيرة النبي ﷺ دوام استعمال الأساليب اللافتة للانتباه عند التنبيه إلى قضية مركزية، فمن أهم ما ينبغي أن يعتني به المصلح الحفاظ على قضية المركزيات في نفوس المترئين.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَقُّ قُلُوبِهِ»

الفوائد:

1- في الحديث إثبات للتفاضل بين الأعمال جملة، وكذا التفاضل بين الأعمال المركزية نفسها؛ فالتفاضل على قسمين:

- تفضيل درجة معينة من الأعمال؛ كتفضيل أركان الإسلام بمجموعها على ما دونها.
- تفاضل بين الأعمال المركزية والمحكمات الكبرى نفسها.

2- يكثر في أسئلة الصحابة - رضي الله عنهم - السؤال عن أفضل الأعمال، وهذه نتيجة التربية النبوية على تفاوت الأعمال وتفاضلها، وينبغي على المصلح أن يحافظ على هذا النوع من الأسئلة عند المترين، وإذا كانت أسئلتهم في هذا الفلك؛ فهي علامة الفقه وحسن الثمرة التي غرسها المصلح، أما إذا كانت أسئلتهم من جنس الأسئلة المكروهة؛ فهذا فيه إشكال، وترجع أسبابه إلى أحد أمرين:

- أن يكون الله - تعالى - لم يهدهم.
- الرسالة التي تركها الداعية أو المصلح في نفوسهم.

الحديث الرابع: عن ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»

الفوائد:

- 1- في الحديث إثباتُ أمور مركزية من الدين تفضل عن غيرها؛ لأن الإسلام قد بُني عليها، واختيار هذه الأركان الخمسة وإعطائها هذه الصفة إنما عُرف بسنة النبي ﷺ مما يدل على أهمية السنة في إدراك هذه القضايا.
- 2- كثيرًا ما يستعمل النبي ﷺ الأساليب التقريبية فيما فيه أعداد، وهذا من أهم الأمور المعينة على الضبط، وهذا باب من أبواب الاقتداء بالنبي ﷺ مهم؛ فاتباع النبي ﷺ والاقتداء به ينبغي أن يكون شموليًا، ومن جملته: الاقتداء المتعلق بالبيان، والمقصود بالبيان هاهنا: القدرة على التعبير عن المعاني التي في النفس وإيصالها بوضوح إلى نفوس المتلقين.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُجِبَّهُ، فَإِذَا أُحِبَّنِي: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،

الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا، وَرَجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ
سَأَلَنِي لَأُعْطِيَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّهُ»

الفوائد:

1- هذا الحديث من أصرح الأحاديث في إثبات التفاوت والتفاضل بين ما شرعه الله، فهو - سبحانه - وإن كان قد شرع أنواعًا من العبادات للتقرب إليه؛ فإن من العبادات عباداتٍ توصل إليه بما لا توصل إليه العبادة الأخرى.

2- لا ينبغي أن ينحصر نظر المؤمن في أداء الفرائض إلى إبراء الذمة فحسب، وإنما ينبغي أن ينظر إليها على أنها أفضل ما يُتقَرَّب به إلى الله تعالى، فلا يُتقَرَّب إلى الله بشيء أحب إليه من أداء الفرائض، ومقتضى ذلك بالنسبة للمؤمن: أن يُحسن أداء الفرائض؛ فأداء الفرائض يكون على وجهين:

- أداء تبراُ به الذمة، وتسقط به المطالبة فقط.
- أداء تبراُ به الذمة ويكون من أعظم ما يُقَرِّبه إلى ربِّه تبارك وتعالى.

الحديث السادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ،
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ،
وَالسُّخْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ،
وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّخْفِ،
وَقَذْفُ الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»

الفوائد:

1- في الحديث دلالة على أن هذه السبع الموبقات من أولى وأشد ما ينبغي اجتنابه، فإن المؤمن نُهي عن هذه السبع وعن غيره، وعندما يأتي النص في التأكيد على النهي عنها؛ فإن ذلك يدل على أنها من أولى ما ينبغي اجتنابه.

الحديث السابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»

الفوائد:

1- في الحديث إثبات بأن المحرمات المغلظة فيها تفاوت فيما بينها.

2- من صور الخلل الموجودة في الواقع: إقامة الخطاب الدعوي على تعظيم بعض المحرمات التي لم تُعظم في الشريعة على حساب المحرمات التي عُظمت في الشريعة.

الحديث الثامن: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ»

الفوائد:

1- المُطالب به المؤمن بعد إدراك هذه التصورات التي في الحديث أمران:

- أن يُعَظِّم الدين ويعمل بشرائعه على ضوء هذا التفاوت.

- أن يُقيم خطابه الإصلاحي بناء على التفاوت في الرتب الدينية.

2- من أهم مفاتيح إصلاح الواقع: أن يُقيم المربّون والمصلحون خطابهم التربوي والدعوي على إثبات تفاوت حقائق الدين من حيث الأهمية والألوية - وإن كانت كلها مهمة -؛ فيركّز على ما عَظُم في الشريعة؛ فإذا تربّى الطلاب على هذه المعاني وبنوا فقههم عليها؛ سهل تقحّم كثير من ميادين الإصلاح في الواقع، فبإعادة مركزة المركزيات وترتيب الأولويات لدى المتلقّين تُصلح كثير من المفاهيم الخاطئة التي طالما ما كانت حاجزاً أمام الخطاب الإصلاحي.

3- من أعظم أولويات الخطاب الدعوي في هذا الزمن: تعظيم الله والعلم به، وربط الناس بالآخرة، وفتح القلوب لتتلقى حقائق الأمر والنهي بتسليم.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

باب في أَهْمِيَّةِ التَّزْكِيَةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ
وَفَضْلِهِمَا، وَأَنَّ عَلَيْهِمَا مَدَارَ الْفَلَاحِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي أَهْمِيَّةِ التَّزْكِيَةِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَفَضْلِهِمَا، وَأَنَّ عَلَيْهِمَا مَدَارَ الْفَلَاحِ

الفوائد:

1- للتزكية معلمان أساسيان:

- «التخلية»، وذلك بالتخلّص من أمراض القلوب وأدواء النفوس.
- «التحلية»، وذلك بالتزوّد من الأعمال القلبية، التي تقود إلى أعمال الجوارح؛ فتتحقق التزكية.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}

الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على عظمة ومركزية التزكية في الإسلام، وذلك أن هذه الآية جواب لأحد عشر قسمًا، قال الله تعالى: (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩)

الآية الثانية: قال الله تعالى: {جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى}

الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على مركزية التزكية وأنها من أعظم ما يُتقرب به إلى الله، وتوضيح ذلك: أن الله تعالى جعل عمل «التزكية» سببًا لدخول الجنة.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ}

الفوائد:

1- تدرج هذه الآية تحت عنوان «وسائل التزكية»، وتدلّ على أنّ الذي يملك إعطاء الإنسان التزكية هو الله تعالى.

الآية الرابعة والخامسة: قال الله تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ}، وقال: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ}

الفوائد:

1- هاتان الآيتان تدرجان تحت عنوان «مركزية التزكية»، ووجه الدلالة منهما: أن الله تعالى جعل من وظائف النبي التي بُعث من أجلها: «التزكية».

الأحاديث

الحديث الأول: عن زيد بن أرقم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا»

الفوائد:

- 1- الإيمان بأن الذي يزكي النفوس ويطهرها وينمّيها ويحلّيها هو الله رب العالمين.
- 2- الدعاء بالتزكية من أهم وسائل تحصيلها.
- 3- في هذا الحديث دلالة على مركزية التزكية، ويظهر ذلك من حرص النبي ﷺ على الدعاء بها.
- 4- ينبغي على الإنسان الصالح صاحب العبادة والاجتهاد والبذل والتأثير أن يظلّ محافظاً على الدعاء بالتزكية، وله بالنبي ﷺ أسوة في ذلك.
- 5- استعاذ النبي ﷺ في الدعاء من العجز والكسل والجبن والبخل، وعند التأمل فيها نجد أنها جزءاً من الأمراض التي تعيق التزكية، فيحتاج الإنسان إلى أن يتخلص منها حتى تكمل تزكية نفسه.

الحديث الثاني: عن جُنْدَب بن عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»

الفوائد:

1- هذا الحديث في التزكية حديث مهم عظيم، ووجه ذلك: أنه جعل التزكية هي المبتدأ والمنتهى في مدرسة النبي ﷺ.

2- تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ في مدرسة النبي ﷺ محكوم بإطار، وهو: أن هذا القرآن الذي أتعلمه؛ إنما أتعلمه ليزاد إيماني وأهتدي به.

الحديث الثالث والرابع والخامس: «عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّتَقَوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -»، و«عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وعن التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»

الفوائد:

1- في هذه الأحاديث دلالة على مركزية عمل القلب في الدين، والذي يترتب من المؤمنين على هذا المعنى؛ فإنّه يترتب تربية صحيحة موافقة لمنهاج النبوة، والذي يترتب على التركيز على الأعمال الظاهرة دون التركيز على الأعمال الباطنة فلم يُربَّ على الخير التام، وإن كان قد تربى على خير، وفيما يلي مقامات الناس في ذلك:

- التربية على الأعمال القلبية وأعمال الجوارح.
- التركيز في التربية على الأعمال الظاهرة والمهم منها دون التركيز على الأعمال القلبية.
- التركيز في التربية على مستحبات الأعمال الظاهرة، وإهمال الواجب منها، وإهمال الأعمال القلبية كذلك.
- التركيز على الأعمال الباطنة دون الأعمال الظاهرة.

والصحيح من هذه المقامات: التركيز على العمل الباطن، والإعلاء من شأنه في نفوس المؤمنين، والتربية على أنّ الأصل هو ما في القلب الذي هو موضع نظر الرحمن - جلّ وعلا -.

2- المقصود بالنظر إلى القلب: النظر إلى ما فيه من إخلاص لله تعالى وصدق في محبته والعمل له، والخشية منه، وهذا ما يجب أن يُنمّي التنمية الأساسية في نفس الإنسان، وإذا تمّ ذلك؛ فالنتيجة المباشرة: سرعة الاستجابة في الأعمال الظاهرة.

الحديث السادس: عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ»

الفوائد:

1- في هذه الآية تحذير من وسيلة من الوسائل التي تُقَسِّي القلب، وقد وقع بها أهل الكتاب من قبل، وهي: طول الأمد بين الإنسان وبين مرجعية الوحي، ونفهم من ذلك: أن من أعظم أسباب رقة القلب ولبينه دوام الاتصال بالوحي.

الحديث السابع: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ - أَيُّ: الْقُرْآن - سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَبَّارِيَّةُ الْعَبْ: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ)، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ»

الفوائد:

- 1-** في هذا الحديث دلالة على أثر صلاح القلب وتذكّر الآخرة على استعداد النفس للاستجابة للأمر والنهي.
- 2-** إذا أراد الداعية أن يستجيب الناس للأوامر والنواهي؛ فليحرص على زيادة إيمانهم وتصديقهم و يقينهم واستحضارهم الآخرة؛ فإنه مما يعين على امتثال الأوامر والنواهي.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ شَرَفِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَفَضْلِهِ، وَذَمُّ
مَنْ لَمْ يَغْمَلْ بِعِلْمِهِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ شَرَفِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَفَضْلِهِ، وَذَمُّ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ

الفوائد:

1- في هذا الباب إشارة إلى ثلاث قضايا:

- شرف العلم وفضله.
- بيان أهمية أن يكون العلم نافعا.
- أن العلم إنما يُراد للعمل، فمن لم يعمل بما علم فهو مذموم.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}

الفوائد:

- 1- في هذه الآية بيان شرف العلم وفضله، ووجه ذلك: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ من الازدياد منه.
- 2- العلم المقصود في الآية هو «الوحي» ومما يبين ذلك سياق الآية، فقد قال الله تعالى: (فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)
- 3- من أهم وسائل تحصيل العلم: الدعاء.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

الفوائد:

- 1- هذه الآية في ذكر أناس من عباد الله الصالحين، عرفوا ما ينفعهم فأمضوا ليلهم في القيام بين يدي الله تعالى.
- 2- مركز ولب العلم المذكور في الآية هو العلم المتعلق بالآخرة ومعرفة الله تعالى.

3- في هذه الآية إشارة إلى أن من ثمرات العلم التي ينبغي أن تظهر على صاحبه: أن ينعكس عليه بالخشية من الله تعالى، والحذر من الآخرة، وأن يكون لهذا الانعكاس أثر عملي، ومن جملة هذا الأثر: قيام الليل.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}

الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على أن العلم يُثمر الخشية من الله تعالى، وهي من أعظم وأشرف ما يصل إليه الإنسان المؤمن؛ لأمرين:

- لأن الله تعالى جعلها مرتبطة باسم العلماء.
- لأن الله تعالى جعل الإنذار والاعتبار لأهل الصفة، ومن شواهد ذلك: قوله تعالى: (سَيَذَكَّرُ مَن يَخْشَى)، وقوله: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا)، وقوله: (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ).

2- إذا أراد العبد أن يصل لخشية الله - تعالى - فإن سبيل ذلك: العلم.

الأحاديث

الحديث الأول: عن معاوية - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يندرج تحت عنوان «شرف العلم وفضله».
- 2- أشار بعض العلماء إلى أنّ مفهوم هذا الحديث مقصود كذلك، وهو: من لم يُردِ الله به خيرًا؛ لا يُفَقِّهه في الدين!.
- 3- المُراد بـ«الفقه» هنا: الفقه العام في الدين.
- 4- كلمة «الدين» تشمل أصوله وفروعه، ومجموع حقائقه، وحديث جبريل المشهور فيه كشف عن دلالة الدين، فهو بعد أن سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة؛ قال النبي ﷺ: «هذا جبريل أتاكم يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».
- 5- مقامات الفقه في الدين:
 - مقام حفظ العلم وتبليغه، وهو مقام شريف لكنه في أدنى درجات الفقه.
 - مقام الفقه في الدين المتعلّق بالجانب النظري، وهو راجع إلى قضية فهم مراتب العلم ومحكماته، والقدرة على حلّ مشكلاته، واستنباط حقائقه.

• مقام الفقه في الدين المتعلق بالجانب النظري، إضافة إلى إجراء العمل على وفق ذلك الفقه، فعمله فيه فقه، وذلك باختيار الأولويات، والعمل المناسب، وطريقة الأداء، وطريقة الدعوة إلى الله.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»

الفوائد:

- 1- من الفقه في الدين: أن يوفق الإنسان للعمل بعمل يُجري عليه الحسنات بعد الموت.
- 2- في هذا الحديث حثٌّ على النفع بالعلم، وذلك بتبليغه، وتربية الطلاب عليه.

الحديث الثالث: عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَتُوبُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على أنّ من العلم ما لا ينفع.
- 2- ليس الشأن في أن يكون عند الإنسان مطلق العلم، وإنما أن يكون عنده من العلم ما ينفع.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟

قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا
إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ
فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ
فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»

الفوائد:

1- في الحديث كشف عن سؤال في غاية الأهمية التي
تكشف للإنسان المؤمن الشيء الذي ينبغي أن يعتني
به، وهذا السؤال: «ما عملتَ فيها»؟

2- روح العمل هي «الإخلاص»، وفقدان هذه الروح
يجعل العمل غير مقبول، ومن هنا نفهم فقه السلف
الذين قالوا: «الإخلاص روح العمل».

3- في النفس خصائص ورغبات وشهوات قد تتعاضد
حتى تصبح كالخيل الجامحة التي لم تُروّض، فالإنسان
إن عوّد نفسه على الإخلاص لله تعالى، وعلى مجاهدة
نفسه في قطع شتاتها ورغباتها؛ سيجد أن قدرته
على قيادة نفسه وتوجيهها ليس بالأمر الصعب.

4- إذا جاهد الإنسان نفسه وهذبها فسيصل لمرحلة
يصير الإخلاص فيها من أحب الأعمال إليه، وسيصبح
لا يجد راحته ولا طمأنينته ولا سكينته إذا لم يكن
العمل لله.

5- من أعظم ما يُكرم به الإنسان في الآخرة: «الإخلاص
لله تعالى».

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير (م) النبوة

بَابُ فِي مَرْكَزِيَةِ الْعَمَلِ، وَأَنَّهُ الْمَقْصُودُ
مِنَ الْعِلْمِ، وَتَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابِهِ عَلَى
الْعَمَلِ، وَإِبْعَادِهِ إِيَّاهُمْ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالَ
وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ الْعَمَلِ، وَأَنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنْ الْعِلْمِ، وَتَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابِهِ عَلَى الْعَمَلِ، وَإِبْعَادِهِ إِيَّاهُمْ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ

الفوائد:

- 1- رَبَّى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمَا فِي
الباب من آيات وأحاديث فيه إثبات لهذا الأمر.
- 2- إضافة إلى ما ذكر في الباب من الآيات والأحاديث
الدالة على مقصود الباب؛ فإن حياة النبي ﷺ كانت
كلها عملاً، ومرافقة النبي ﷺ بحد ذاتها تربي الإنسان
على العمل؛ لأن سيرته كانت عملية، فالدين ليس
دروسًا نظرية فحسب، وإنما عمل وتفانٍ في هذا
العمل.
- 3- مَنْ يَلْتَزِمُ سِيرَةَ النَّبِيِّ ﷺ قِرَاءَةً وَدِرَاسَةً وَتَكَرُّرًا؛
فَسِينَالَهُ قَبَسٌ مِنَ النُّورِ الَّذِي نَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
بِمَصَاحِبَتِهِمُ الْمُبَاشَرَةَ لَهُ. ﷺ

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ
تَسْأَلُكُمْ}

الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على أنه لا يُحمد ولع الإنسان
بالأسئلة وتوليده إياها دون تنبه لطبيعة السؤال؛ أهو
محل طرح أم لا؟ وهذه الآية آتية في سياق السؤال
عما لم يُحرّم؛ فيتكلّف البعض بالسؤال عنه؛ فينزل
الوحي بالتحريم بسبب هذا السؤال.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}

الفوائد:

1- أخرج الشيخان في «صحيحهما» عن مسروق بن
الأجدع أن عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - قال:
«مَنْ عِلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ
مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ
لِنَبِيِّهِ ﷺ: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُتَكَلِّفِينَ)».

في هذا الأثر تفسير للآية الواردة في الباب، ففيه ذم لمن يتكلف بما لا يعلم، لا سيما إذا كان هذا تقحم الإنسان لما لا يعلم جدلياً، وهذا واقع في حياة الناس، وكثيراً ما يكون الجدل فيما لا يعلم الإنسان حقيقته، ولو أن الناس التزموا هذه الآية؛ فلم يتكلفوا الكلام فيما لا يعلمون لكان في هذا قطع لكثير من موارد النزاع.

الآية الثالثة والرابعة والخامسة: قال الله تعالى {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَافِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} وقال سبحانه عن موسى -عليه السلام-: {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} وقال عن محمد ﷺ: {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}

الفوائد:

- 1- لقد كانت حياة أنبياء الله - عليهم الصلاة والسلام - كلها عمل، فهم يعيشون بهذا قبل أن يربوا أصحابهم على ذلك.
- 2- إذا لم يكن المصلحون أول الناس عملاً؛ فهم مخالفون لمنهج الأنبياء.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»

الفوائد:

1- في الحديث دلالة على أنّ الدين دينُ عملٍ، فما جاء في الدين من آيات وأحاديث؛ فإن المقصود منها: أن تُمتثل.

2- الأوامر التي جاءت في الشريعة مما ينبغي على المسلم أن يمتثله كثيرة، وكذا المنهيات، وكثير منهما محكم ليس محلًا للخلاف، والذمّ الشديد يقع على الإنسان الذي لا يتمسك بهذه المحكمات تمسك العامل بها، وإنما ينتقل من التمسك بهذه المحكمات لأحد أمرين:
أ- إما لم ينزل فيه شيء.
ب- المسائل الخلافية.

هذا هو عين ما نهى عنه النبي ﷺ، لا سيّما وإذا ظهرت الروح الجدلية عند هذا الإنسان، وحينها قد يكون الموقف الصحيح إما بعدم الجواب عليه، وإما بتوجيهه إلى التزام ما ينبغي أن يلتزمه.

3- الاعتبار بالأمم السابقة هو باب من أبواب التفقه في الدين، وهو باب قد كثر الحديث عنه في كتاب الله

تعالى، وسنة نبيه ﷺ فما ذكره الله عن الأمم السابقة قابل للتكرار في أمتنا، وما ذكره الله عنهم فيه تحذير من أعمال معينة، وليس ذكرًا لقصص غابرة.

4- الولع بالقضايا النظرية التي لا يتعلّق بها عمل من أسباب الهلاك.

الحديث الثاني: «عَنْ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ: اُكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ»

الفوائد:

1- كثيرًا ما يوصل الانشغال بـ«القول والقال» إلى ما حرّم الله من الغيبة والنميمة.

2- قول النبي ﷺ : «كثرة السؤال» حملها العلماء على أمرين:

أ- السؤال المالي.

ب- كثرة السؤال والانشغال بها عما هو من المحكمات الواردة في الشرع، كما ورد في الحديث السابق.

الحديث الثالث: «عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: «أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ، كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ»

الفوائد:

1- في هذا الحديث دلالة على التربية النبوية على العمل، فصار العُرف عند الصحابة أن مَنْ يُهاجر لا يسأل، وإنما يعمل، وفي الحديث تفريق بين دوائر الصحابة، فعندنا دائرتان:

• مَنْ لا ينبغي له الدخول في المسألة.
• مَنْ أُتيح له السؤال، والأساس فيها: مَنْ يأتي من خارج المدينة؛ لأنه لم يسمع من النبي ﷺ أبدًا، أو سمع ولكن شيئًا قليلًا.

2- ليس في الحديث دلالة على مُطلق السؤال، فقد كان الصحابة يسألون النبي ﷺ إذا نزلت بهم نازلة، والذي يدخل في الحديث: أن يكون الأساس عند الإنسان هو الانشغال بالسؤال.

الحديث الرابع والخامس: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»، و«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ بَسًّا: الدَّجَالُ، والدُّخَانُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرُ الْعَامَّةِ، وَخَوِصَّةُ أَحَدِكُمْ»

الفوائد:

- 1- هذان الحديثان عظيمان في الحث على العمل، وفيهما دلالة على أن المؤمن العاقل الموفق يستغل أوقات السَّعة والانطلاق بما شاء الله من العمل؛ لأن طبيعة الحياة أن فيها متغيّرات، خصوصًا في آخر الزمن، فقد تقع تغييرات تمنع من العمل.
- 2- في الحديث دلالة على أن الأعمال تقلّ - عادة - أيام الفتن؛ لانشغال الناس بها، ولكثرة التقلبات.
- 3- الحث على الأعمال قبل مجيء الفتن يكون لأمرين:
 - لتكون وقاية من الفتن.
 - لاستغلال أوقات الإمكان والفراغ.
- 4- مع كثرة ما وقع من الفتن في هذه الأمة بعد وفاة

النبي ﷺ: إلا أنه لم تقع فتن يصدق عليها بأن الرجل - حينها - يُصبح مؤمناً ويُمسي كافراً، لكن في زماننا هذا هناك من الفتن ما يصدق عليها هذا الوصف.

5- فُسر قول النبي ﷺ: «خاصة أحدكم»، وقوله: «أمر العامة» بأحد تفسيرين:

• الموت.

• ما يُشغل الإنسان في حياته وشؤونه.

الحديث السادس: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»

الفوائد:

1- الأعمال التي تعلق على مثل الأسلوب المذكور في الحديث؛ فإن الحث عليها مؤكد.

2- في الحديث حث للمؤمن بأثمن ما يمتلكه، وهو الإيمان، فإن كنت مؤمناً قل خيراً أو اصمت!.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي صِدْقِ النِّيَّةِ وَأَنَّ الْعَمَلَ
الْمَقْبُولَ، هُوَ مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ
تَعَالَى وَوَافَقَ السُّنَّةَ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}

الفوائد:

- 1- في الآية إبراز للعمل الصالح الذي يستعدّ به المؤمن للقاء ربه، وهو ما اجتمعت فيه صفتان:
 - أن يكون صالحًا.
 - أن يكون خالصًا.
- 2- العمل الصالح هو المنبثق من نور الوحي، ففيه اتباع لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ لأن فيهما العمل الصالح.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِإِمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»

الفوائد:

1- قد اتَّفَق أئمة الإسلام على تعظيم هذا الحديث، قال ابن حجر: «اتَّفَق عبد الرحمن بن مهدي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، والترمذي، والدارقطني، وحمزة الكِنَانيُّ على أن هذا الحديث ثلث الإسلام»

2- في الحديث إثبات لأهمية «النية» وشأنها، فعمل من الأعمال الشاقة؛ كالهجرة؛ لا يشفع لصاحبه إذا لم يتبغ به وجه الله.

3- في الحديث لم يذكر ثواب الهجرة، فبحسب المرء أن تكون هجرته إلى الله ورسوله.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ

غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

الفوائد:

1- ما ذُكر في هذا الحديث من أهم ما يبعث على الإخلاص لله تعالى. فالله تعالى هو أغنى الشركاء عن الشرك.

2- كلما كان الإنسان بالله أعرف، سواء من ناحية غناه أو كماله أو عظمته؛ كان في عمله له أكمل إخلاصًا.

الحديث الثالث: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِيَّ امْرَأَتِكَ»

الفوائد:

1- استحضر النية في الأعمال التي لها تعلق بالعادة فيه صعوبة؛ لأن منزع العادة فيها كبير؛ فتطغى العادة على إمكان الاستحضار، أما استحضر النية في الأعمال الصعبة التي هي عبادة محضة فهو أسهل.

2- التفاضل الحقيقي يوم القيامة ليس بكثرة الأعمال فحسب، وإنما هو في النيات.

الحديث الرابع والخامس والسادس: عَنْ عِثْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي

بَذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ»، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»

الفوائد:

- 1- مع كل الشرف والفضل لكلمة التوحيد؛ إلا أنه ينبغي أن يُصحب القول بوجود أوصاف معينة في القلب تواطئ اللسان حينما يقول: «لا إله إلا الله»، ومن جملة هذه الأوصاف: (الإخلاص، والصدق)
- 2- من هذه الأحاديث تُدرك أن العمل مهما شُرف في ذاته وكان مُعظَّمًا؛ كما في كلمة التوحيد؛ إلا أنه يُرفع ويُحمل بالنية الصالحة.
- 3- ينبغي على الإنسان المؤمن أن يُدرك أن الشأن كل الشأن هو على ما في القلب، وما في القلب ينبغي أن يجعله المؤمن معيارًا لديه من حيث استقامته.

الحديث السابع: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ،
فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ
يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»

الفوائد:

1- الأعمال المتعلقة بالإحسان إلى الناس هي من
أفضل الأعمال في الشريعة، لكنها ليست معتبرة في
ذاتها من حيث النفع الأخروي؛ إلّا إذا ابتُغي بها وجه
الله.

الحديث الثامن: عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ» فَقَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا
لَأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي
رَبَّهُ فِيهِ، وَيَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا؛
فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا
وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ
لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ
فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ
عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ
رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا؛
فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا
وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ
بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»

الفوائد:

- 1-** يدل هذا الحديث على أمرين اثنين فيما يتعلق بالسنة النبوية:
 - حرص النبي ﷺ على نقل السنة وتبليغها.
 - الحث على حفظ السنة.
- 2-** حث النبي ﷺ على الإبلاغ يتضمن عدالة المُبلِّغ، وهم الصحابة - رضي الله عنهم -
- 3-** في هذا الحديث دلالة على أن الإنسان قد يبلغ بنيته ما يبلغه أصحاب الإمكانات في الأعمال الصالحة التي لا يمكن للإنسان العادي أن يبلغها.
- 4-** في الحديث دلالة على أهمية العلم بالنسبة للعامل، فهو من أهم الأمور التي يُوجَّه بها مَنْ يعمل، بحيث يعمل بشكل صحيح يكون فيه مقبولاً عند الله تعالى.

الحديث التاسع: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»

الفوائد:

- 1-** من أهم معايير العمل الصالح: أن يكون موافقاً لما كان عليه النبي ﷺ.
- 2-** في هذا الحديث دلالة على قدسية الشريعة ومكانة النبي ﷺ فالشريعة لم تأت آمرة بفعل الخير فقط، وإنما بفعل الخير بحسب الميزان والصراط المستقيم.

الحديث العاشر والحادي عشر: عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ، مَا سَلَكْنَا
شِغْبًا وَلَا وادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمُ
الْعُذْرُ»، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ
الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ،
وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»

الفوائد:

1- في هذين الحديثين إثبات بأن النية الصادقة تبلغ
بالإنسان مبلغًا عليًا.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير (م) النبوة

بَابُ أَهَمِّيةِ اسْتِخْصَارِ الْغَايَةِ، وَالْحَذَرِ مِنْ
مُزَاخَمَةِ الْغَايَاتِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَطَالِبِ
الدَّيْنِيَّةِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ أَهْمِيَّةِ اسْتِحْضَارِ الْغَايَةِ، وَالْحَذَرِ مِنْ مُزَاحِمَةِ الْغَايَاتِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَطَالِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ

الفوائد:

- 1- الحذر من مزاحمة الغايات الشريفة من الأمور الشاقة على النفوس، لكنها تهون على من يستحضر الغايات الشريفة.
- 2- إذا ضعف استحضار الغايات الشريفة سهّل على المصادر المُفْسِدَةِ أَنْ تَتَسَلَّلَ عَلَى دِينِ الْإِنْسَانِ فتفسده وتأكل منه دون أن يشعر.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}

الفوائد:

- 1- إذا استحضر المؤمن أثناء عمله أنه يبتغي به وجه الله؛ فإن ذلك مما يُهوّن مشقة العمل؛ لأن المطلوب غالٍ وعالٍ وثمينٌ، وهو ابتغاء رضوان الله.
- 2- الغاية التي يصرف الإنسان عملها إليها فيتحقق الإخلاص هي ابتغاء مرضاة الله.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ}

الفوائد:

- 1- الشاهد من الآية الدالّ على مقصود الباب قوله تعالى: (فِي سَبِيلِي)، أي: في سبيل طاعة الله، وإقامة دينه، والثبات عليه.

الأحاديث

الحديث الأول والثاني: عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنْ أَحَدُنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً. فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وَ«عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ».

الفوائد:

- 1- من أهم الغايات التي ينبغي أن تكون عند المؤمن: أن تكون كلمة الله هي العليا.
- 2- إذا كان الجهاد - وفيه ما فيه من البذل - لا يُكتب فيه الأجر إلا بإخلاص النية؛ فما دونه من الأعمال التي لا تتطلب جهدًا كبيرًا لا يُكتب فيها الأجر من باب أولى.

الحديث الثالث والرابع: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَكْفَلُ اللَّهُ
لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا
الْجَهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَضَدِّقُ كَلِمَتِهِ، أَنْ يُدْخِلَهُ
الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ
غَنِيمَةٍ»، وَ«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ
الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ
يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ -، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ،
وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بَأَنْ يَتَوَفَّاهُ
أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ
غَنِيمَةٍ»

الفوائد:

- 1- في هذين الحديثين إشارة إلى أن هناك من الناس من يُشارك في مثل هذه الأعمال ولا تكون نيّته خالصة.
- 2- من قاتل وبذل ولم يكن ذلك في سبيل الله؛ فلن يتحقق له الثواب المذكور.
- 3- في الحديث دلالة على أن الجهاد إذا كان في سبيل الله؛ فإنه من أفضل الأعمال التي يُتقَرَّبُ بها إلى الله.

الحديث الخامس: عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا ذُبَّانَ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ، بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»

الفوائد:

1- في الحديث استعمال لأسلوب المثل، وهو من الأساليب المستعملة بكثرة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وهو مما يُقَرَّب المعاني إلى الأفهام، وهو مسلك من المسالك التي ينبغي على الدعاة أن يسلكوها، وذلك بالحرص على أمرين:

- تقريب أمثال الكتاب والسنة.
- إنشاء أمثال تناسب أحوال الأزمنة التي يُخاطب الدعاة فيها المدعوين؛ ويُقَرَّبون إليهم معاني الشريعة.

2- يتحدث النبي ﷺ في المثل الذي ضربه عن ذُبَّين جائِعَيْن أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ لَا حَارِسَ عَلَيْهَا، والعادة أنه إذا دخل ذئب واحد وهو جائع على غنم؛ فإنه يفتك بها؛ فما بالك وهما ذُبَّان؟ حينها لا تسأل عن الفساد الذي يمكن أن يحصل بهذه الغنم بسبب هذين الذئبين الجائعين.

هذه الصورة من إرسال الذئبين الجائعين بالغة في الفساد، والنبي ﷺ يريد أن يبين أن هناك صورة أخرى بالغة في الفساد وتُفسد شيئاً ثميناً دون أن ينتبه لها البعض، والأمران اللذان يُسببان الفساد بهذا الشيء الثمين ليسا بأقل إفساداً من إفساد الذئبين الجائعين في الغنم، أما الأمران فهما:

• الحرص على المال.

• الحرص على الشرف.

وأما الأمر الشريف، فهو: الدين.

فالدين له أشياء تُفسده، من أبرزها هذان الأمران

3- جمع المال والاستكثار منه ليس أمرًا محرّمًا، وبعض صور الحصول على الشرف ليست محرمة؛ فيرجع الأمر إذاً إلى قضية «الحرص».

4- كما أن صاحب الأغنام لا تتم له النعمة بمجرد جمع الغنم، وإنما يحتاج إلى الحفظ والصون، وكذلك المؤمن إذا لم يصن دينه؛ فقد يتسلل إليه ما يُفْسِدُهُ.

5- أمام المؤمن في سيره إلى الله ثلاثة أبواب لا بد أن يُحافظ عليها:

• باب في إنشاء الطاعة.

• باب في الثبات على الطاعة.

• باب في حماية الطاعة من الفساد.

6- ينبغي للمؤمن أن يكون متنبّهًا للأبواب التي يدخل عليه منها الفساد.

7- الأصل في حرص المرء على الشرف أنه مذموم، لكنه قد يكون ممتدًا إذا كان وسيلة لإقامة الدين.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي تَحْمَلِ الْفَرْدِ مَسْئُولِيَّةَ التَّكْلِيفِ
تَجَاهَ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي تَحَمُّلِ الْفَرْدِ مَسْئُولِيَّةَ التَّكْلِيفِ تَجَاهَ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ

الفوائد:

- 1- الأبواب الماضية، كانت كالأساس والتمهيد للانطلاقة التي تبدأ في هذا الباب، فبعد أن وقفنا على الأبواب الماضية وما تضمنته من معانٍ يأتي هذا الباب ليقول للمرء: عليك مسؤولية.
- 2- المسؤولية في هذا الكتاب قسمان:
 - قسم تُجاه النفس وغيرها؛ كالأقارب والأبناء.
 - قسم تُجاه الإسلام والمسلمين، وهو ما سيأتي في الباب القادم.
- 3- ترتيب هذا الباب والذي يليه مقصود، والمراد منه أمران:
 - أنَّ العمل للإسلام مسؤولية للشخص في ذاته يجب أن يتحملها.
 - أن الاهتمام بالمسؤولية العامة للإسلام ينبغي ألاَّ يصرف الإنسانَ عن المسؤولية المُطالب بها تُجاه نفسه.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}

الفوائد:

- 1- تجمع هذه الآية بين بابي المسؤولية:
 - المسؤولية العامة تجاه الإسلام والمسلمين.
 - المسؤولية الشخصية تجاه الواجبات العامة.
- 2- كان النبي ﷺ ينطلق في امثاله لأوامر الله من هذا المبدأ المذكور في الآية، وهو: أنه مكلف وحده.
- 3- كان يسير النبي ﷺ في حياته باعتبارين:
 - أنه عبد مكلف.
 - أنه نبي مبلّغ.

الآية الثانية والثالثة: قال الله تعالى: {وَكُلُّهُمْ
عَاتِبُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا} وقال الله تعالى:
{وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا}

الفوائد:

- 1- في الآيتين ذكر ليوم القيامة، وأن الإنسان يأتي يوم القيامة وحده، والوحدة من أشق الأمور على النفس، فالنفس كثيرًا ما تستأنس بمن حولها، لا سيّما بيوم كيوم القيامة، وهذا مما يرسّخ في النفوس أهمية الاعتناء بمسؤولية المرء تجاه نفسه.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء: 214] قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فاطمة بنت محمد سَلِّينِي مَا بَشِئْتُ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»

الفوائد:

- 1- إذا كان النبي ﷺ الذي سيشفع للخلائق يوم القيامة لن يغني عن الناس من الله شَيْئًا، وكل ما سيأتي من شفاعته له إنما هو بإذن الله، ومجرد القرابة منه ﷺ لا تُسقط المسؤولية التكليفية.
- 2- في الحديث دلالة على أهمية نظر الفرد للمسؤولية تجاه نفسه.

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،
الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي
أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي
بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ
فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على أن أي شيء أو تمن الإنسان عليه سيُسأل عنه.
- 2- تعظم المسؤولية وتزداد بقدر التكاليف التفصيلية التي يُكَلَّف بها الإنسان.
- 3- مما يدخل في المسؤوليات: مسؤولية تبليغ الدين للناس والدفاع عن الدين، وهذه المسؤولية عظيمة أمام الله تعالى، وإذا عظمت المسؤولية يفتح للإنسان بابان:
 - باب إلى الجنة.
 - باب إلى النار.

الحديث الثالث: عن النَّوَّائِسِ بْنِ سَمْعَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ اللَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَاجِبَ نَفْسِي»

الفوائد:

- 1- لعلو البيان النبوي فيما كان يتكلم عنه كان الصحابة يشعرون كأنهم يرون ما يتحدث عنه النبي ﷺ من أمور الغيب، وهذا من البركات التي لحقت الصحابة - رضي الله عنهم -.
- 2- عندما رأى النبي ﷺ الفرع الذي عند أصحابه خفف عنهم وأحدث لهم توازناً.
- 3- مع عظم فتنة الدجال وتأثيرها إلا أن رسول الله ﷺ قال فيها: «فامروا حجيج نفسه» فما دونها من الشبهات والشهوات أولى بأن يكون المرء فيه حجيج نفسه.

الحديث الرابع: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيُّمَنْ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشَاءَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على ضرورة اتقاء ذاك الموقف الذي يقف فيها الواحد منا لا يرى إلا النار تلقاء وجهه.
- 2- هذا الحديث يؤكد على أهمية تحمّل الإنسان المسؤولية تجاه نفسه.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الْمَسْئُولِيَّةِ الْعَامَّةِ تَجَاةَ
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي الْمَسْئُولِيَّةِ الْعَامَّةِ تَجَاهَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

الفوائد:

1- مِنَ النَّاسِ مَنْ يُزْهَدُ فِي «الْمَسْئُولِيَّةِ الْعَامَّةِ تَجَاهَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ»، وَيَحْصِرُ اهْتِمَامَهُ - مَثَلًا - فِي الْعَقِيدَةِ، وَحَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا الْبَابَ مِنْ صَمِيمِ الْعَقِيدَةِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي «الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ»، وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يُزْهَدُ فِي هَذَا الْبَابِ يَتَّفِقُ عَلَى أَنَّ «الْوَلَاءَ وَالْبِرَاءَ» مِنْ أَصُولِ الْعَقِيدَةِ، لَكِنَّهُ يَكَادُ يَحْصِرُ هَذَا الْأَصْلَ فِي الشَّقِّ الثَّانِي مِنْهُ، وَهُوَ: «الْبِرَاءُ»، نَاسِيًا «الْوَلَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ» وَالَّذِي تَدْخُلُ فِيهِ نَصْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَوَالَاتُهُمْ، وَمَحَبَّتُهُمْ، وَمَعُونَتُهُمْ.

2- مِنَ الظُّلْمِ وَالتَّلْبِيسِ: تَهْمِيشُ هَذَا الْبَابِ، وَرَمِي الدَّاعِينَ إِلَيْهِ بِأَلْفَاظٍ مِنْ نَحْوِ: «الْحَرَكِيَّةُ»، وَ«السِّيَاسَةُ».

3- مِنَ الْإِشْكَالَاتِ الْمَتْرَبَةِ عَلَى تَهْمِيشِ هَذَا الْبَابِ: أَنَّ يَكُونُ بَعْضُ النَّاسِ صَحِيحَ الْعَقِيدَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ النَّظَرِيَّةِ، لَكِنَّهُ مَنْتَكَسٌ مِنْ جِهَةِ «الْوَلَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ»، وَيَكُونُ وَجْهَهُ مَعَ أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَيْهَا، وَيَهْوُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ بِمَا أَنَّهُ أَتَقَنَ الْجَانِبَ النَّظَرِيَّ فِي الْعَقِيدَةِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُعْظِمُ مِنْ شَأْنِ الْمَعْنَى بِقَضَايَا الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ لَيْسَتْ صَحِيحَةً، وَالْخَطَأُ فِي كَلَامِ الْبَابَيْنِ كَبِيرٌ.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا}

الفوائد:

1- هذه الآية تؤسس للعمل في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين، أو عن المستضعفين، فإحدى الغايات التي ينبغي أن ينظر إليها المؤمن أثناء عمله: النظر للمستضعفين، وعليه؛ فمن اهتم لأمر المستضعفين من المؤمنين؛ فهو مهتم بما حضّ الله - تعالى - عليه في كتابه.

2- الغايات التي تُراد من العمل واحد متفاوتة، ومن غايات الجهاد: استنقاذ المستضعفين، وهو أعظم أجراً من الجهاد الذي هو الطمع في الكفار.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ}

الفوائد:

1- في الآية حديث عمّن آمن ولم يُهاجر إلى النبي ﷺ مع

عِظَمَ هَذَا الْأَمْرِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَسْقُطْ عَنْهُمْ عَقْدُ
الْوَلَايَةِ، وَلَمْ يَسْقُطْ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَاجِبُ النِّصْرَةِ لَهُمْ
مَعَ تَقْصِيرِهِمْ، لَكِنَّهُ يَكُونُ بِدَرَجَةِ أَدْنَى.

2-لأجل ما أخل به المؤمنون الذين لم يهاجروا من أمر
الهجرة حصل استثناء في نصرتهم إن طلبوها، إلا على
قوم بينهم وبين المهاجرين والأنصار ميثاق.

الآية الثالثة والرابعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كَانُوا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ}، وَاِمْتَدَحَ اللَّهُ هَذِهِ
الْأُمَّةَ بِقَوْلِهِ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}

الفوائد:

1- أن تُذكر مرتبة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»
على أنها سمة من سمات هذه الأمة؛ فإن هذا
يجعلها في مرتبة شريفة وعالية.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنِ التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فُقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا ارَّادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا» أخرجه البخاري (2493).

الفوائد:

- 1- في الحديث بيان لفضل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وبيان أهمية عدم ترك المجتمع يسير إلى منحدر الفساد والإعراض عن دين الله تعالى.
- 2- الأعمال الصالحة كلما زادت وجوه شرفها، وأنواع الفضل المتعلقة بها؛ دلّ ذلك على عظم أهميتها في الدين، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وردت وجوه في بيان فضله وأهميته ومركزيته في الإسلام.
- 3- في الحديث دلالة على أن «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» سبب للنجاة العامة من العذاب؛ فإن «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» يُتطلب لأمرين:

- لنجاة الإنسان بنفسه من عذاب الله تعالى، قال الله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ) [الأعراف ١٦٥]
- لنجاة المجتمع ككل من عذاب الله - سبحانه وبحمده -.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» أخرجه مسلم (49).

الفوائد:

- 1- في الحديث أمر وحث على تغيير المنكر، وهذا من أوجه أهمية هذا الأمر.
- 2- في الحديث يتكلم النبي ﷺ عن حال المؤمن في التعامل مع المنكر، وهذا فيه فتح لباب في فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».
- 3- هناك طريقتان لاكتساب فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»:

- **طريق عام شمولي**، وقد يكون غير مباشر، ومن أهم ما يدخل فيه: التفقه بهدي الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله؛ لأن سيرتهم هي «أمر بالمعروف ونهي عن المنكر»، وكلما كان

الإنسان بسير الأنبياء أفقه؛ كان أخرى به أن يُصيب الحق في باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وكلما غاب هدي الأنبياء في الإصلاح عن الإنسان المؤمن؛ كان أخرى به ألا يصيب الحكمة في باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

• **طريق مباشر**، وله بابان:

أحدهما: في شرح الأحاديث المتعلقة بـ«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» من كتب شروح الأحاديث.

والآخر: في الكتب المفردة في فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (30) فِي مَسْنَدِهِ.

الفوائد:

1- في الحديث دلالة على خطورة ترك الفساد والمنكر والظلم بلا نكير.

- 2-** ترك الظالم دون نكير سبب من أسباب العقاب الإلهي العام الذي ينزل على الناس
- 3-** «الظلم» من أولى ما يدخل تحت اسم «المنكر» الذي ينبغي أن ينكر، فلا ينحصر المنكر في الانحلال الأخلاقي والفسق والفجور، ولا ينحصر في البدع.
- 4-** من يقرأ الآية التي ذكرها أبو بكر - رضي الله عنه - قد يشتبها فهمها عليه؛ فيظن أنها تدل على إسقاط «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وأبو بكر - رضي الله عنه - أتى بالآية وكشف الشبهة التي قد ترد على القلوب، وهذا التصرف منه - رضي الله عنه - ينبغي أن يكون نبراساً للعلماء والفقهاء، فإذا كان هناك نص يحصل بسبب فهمه لبس في قضية من قضايا الدين؛ ينبغي أن يُفكّ هذا الالتباس.

الحديث الرابع: **عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ النَّوْمِ مُحَمَّرًا وَجْهُهُ؛ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ؛ فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، - وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِئَةً -، قِيلَ: أَنْهَكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»** أخرجه البخاري (7059)، ومسلم (2880).

الفوائد:

- 1-** من أهم ما ينبغي أن يورق الصالحين ويجعل

جنوبهم تتجافى عن المضاجع: كثرة الخبث، وليس في الحديث نفي عن دفع الصالحين للهلاك إذا وُجدوا، لكنه نفي أن يكون وجود الصالحين دفعًا للهلاك في جميع الأحوال، فإذا كان من سمة الحال والواقع أن الخبث قد كثر؛ فهنا يخشى الإنسانُ العذاب العام.

2- العذاب العام ليس بالضرورة أن يكون «صيحة» أو «خسفًا»، فقد يكون بتسليط الأعداء على هذه الأمة.

الحديث الخامس: **عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»** أخرجه البخاري (6011)، ومسلم (2586).

الفوائد:

- 1-** في الحديث تأسيس لمسؤولية الفرد المسلم في العمل للإسلام، ونصرة المسلمين، والتعاطف مع قضاياهم، وموجب هذا التعاطف: الأخوة الإيمانية.
- 2-** التعاطف مع قضايا الأمة ليس اختراعًا حزيًا، ولا مبدأ حركيًا، وإنما هو هدي نبوي متّصل بالعقيدة، وكما أن الخلل في باب من أبواب العقيدة: ك«الأسماء والصفات»، و«الإيمان والقدر» يعتبر خللاً مشكلاً

يستحق المعالجة؛ فكذلك الخل في «الولاء للمؤمنين».

3- من المنكرات العظمى في هذا الزمن: محاربة مفهوم «الأخوة الإيمانية، والانتماء للأمة الإسلامية، ونصرة قضايا المسلمين»، وعليه؛ فإن من أولويات الإصلاح في هذه المرحلة: المحافظة على مبدأ «الأخوة الإيمانية»، و«الولاء للمؤمنين»، وعدم الاستسلام لهذه الحرب التي تُشوّه بها هذه المفاهيم.



تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ اتِّبَاعِ هَدْيِ الْأَنْبِيَاءِ،
وَأَهَمِّيَّتِهِ لِلْمُصْلِحِ فِي عِبَادَتِهِ
وَدَعْوَتِهِ وَصَبْرِهِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ اتِّبَاعِ هَذِي الْأَنْبِيَاءِ، وَأَهَمِّيَّتِهِ لِلْمُصْلِحِ فِي عِبَادَتِهِ وَدَعْوَتِهِ وَصَبْرِهِ

الفوائد:

1- الاعتناء بما جاء عن الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - من أهم ما ينبغي أن يعتني به أي إنسان يؤمل أن يكون في المستقبل مصلحًا نافعًا.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَكُلًّا نَّقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}

الفوائد:

1- في هذه الآية يبين الله لنبيه ﷺ أنه يقص علينا من أنباء ما سبق ليثبت به فؤاده؛ لأنه رسول كما كانت الرسل من قبله، وتعرض لما تعرضوا له، وأصيب بما أصيبوا به من البلاء والشدة والتكذيب والاستهزاء، فإن في اقتدائه بمن قبله من الرسل الأنبياء ومعرفة أخبارهم ما يثبت فؤاده.

2- الخطاب في الآية ليس خاصًا بالنبي ﷺ وإنما هو يشمل من اتبعه من أمته ممن يسير على طريقه في الدعوة والإصلاح، فإنه يناله من المكذبين والمستهزئين وأعداء الحق ما ينال الأنبياء، وعليه؛ فإنه يحتاج إلى تثبيت كما احتاج الأنبياء من قبله، واتباع قصص الأنبياء ومعرفة أحوالهم واتباعهم من أهم ما يكون به تثبيت الفؤاد؛ لذلك كان اتباع هدي الأنبياء مركزياً للإنسان المصلح.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ

أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً
مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَعَلٌ يُّهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ{

الفوائد:

- 1- في هذه الآية أمر لرسوله ﷺ بالصبر، وبيّن له أن هذا الصبر ليس بداية في سنة الله بالنسبة للمرسلين والأنبياء، فقد كان الأنبياء من قبل يصبرون.
- 2- في الآية خطاب وإيناس لمن جاء بعد النبي ﷺ ممن يسير على طريق الأنبياء والمرسلين بأن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

الفوائد:

- 1- هذه الآية من الآيات المهمة جدًا في تتبع هدي الأنبياء والمرسلين؛ لأن فيها ذكرًا لاتباع النبي ﷺ.
- 2- «الدعوة إلى الله» هي المعلم الأساسي في السبيل الذي سار عليه النبي ﷺ، والصفة المميّزة للداعي إلى الله في هذا السبيل: أنه على بصيرة.
- 3- في الآية دلالة على أهمية أن يكون المصلح على بصيرة، وهي: الحجّة والوضوح واليقين، فلا بد أن يمتلك المصلح الحجّة، وأن يكون على يقين، وأن يكون على بيّنة من أمره، لأنه لا يستطيع الصبر على ما

يُصِيبُهُ إِذَا لَمْ يَكُن مَوْقِنًا أَنَّهُ يَسِيرُ عَلَى الطَّرِيقِ
الصَّحِيحِ؛ لِذَلِكَ فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَا يُخَاطَبُ اللَّهُ
بِهِ أَنْبِيَاءَهُ فِي الْوَحْيِ مَا يُثَبِّتُ يَقِينَهُمْ وَيَقْوِيَّ إِيمَانَهُمْ،
وَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَكَذَلِكَ نُرِيّ إِبْرَاهِيمَ
مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)
[الأنعام: 75]، وَقَالَ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي بَدَايَةِ
رِسَالَتِهِ: (لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) [طه: 23]، وَقَالَ فِي
شَأْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ أَنْ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ: (لَقَدْ رَأَى
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى). [النجم: 18].

الآية الرابعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ فَبِهْدَانِهِمْ أَقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}

الفوائد:

- 1- هذه الآية عظيمة جدًا في بيان أهمية هدي الأنبياء،
فقد أمر الله نبيه محمدًا ﷺ بالاعتداء بهديهم.
- 2- في الآية دلالة على أَنَّ الأنبياء - وهم من هم - إنما
هداهم الله، وهذا يُبين قيمة الهداية.
- 3- هذه الآية مركزية في بيان أهمية معرفة هدي
الأنبياء؛ لأن الاعتداء بهم لا يكون إلا بعد معرفة
هديهم.

الآية الخامسة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنِّي
هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

1- النبي ﷺ كان يستحضر الأنبياء في دعوته وطريقه، وفي الآية أمر له بأن يبين أنه على ملة إبراهيم، وهذا الاستحضار من النبي ﷺ لإبراهيم - عليه السلام -، وأنه على دينه وملته من أعظم ما يُبين قيمة استحضار هدي الأنبياء والمرسلين، ومَن بعد النبي ﷺ أولى بالاستحضار.



الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فَأَذْمُوهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» أخرجه البخاري (3477)، ومسلم (1792)

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يبين أن النبي ﷺ في حياته التفصيلية كان يستحضر هدي الأنبياء والمرسلين، ثم يتصبر من خلال هذا الاستحضار.
- 2- مَنْ يَرِدُ أَنْ يَسِيرَ عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَكُونَ مِمَّنْ يَرِيدُ أَنْ يُعْلِيَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَهُ دَوْرٌ فِي رَفْعِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَفِي نَصْرَةِ هَذَا الدِّينِ؛ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ دَائِمَ الاسْتِحْضَارِ لِمَا تَعَرَّضَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَوَاقِفِ الشَّدَةِ وَالْإِبْتِلَاءِ وَالصَّعُوبَةِ يَتَذَكَّرُ هَذَا الْهَدْيَ لِلْأَنْبِيَاءِ؛ فَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ الصَّبْرَ وَالثَّبَاتَ، وَمَا يُقَالُ الْآنَ إِنَّمَا هُوَ كَلَامُ نَظَرِي، وَقَلَّةٌ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ تَحْوِيلَ هَذَا الْكَلَامِ إِلَى وَاقِعٍ تَطْبِيقِي عِنْدَ نَزُولِ الشَّدَائِدِ بِهِمْ، فَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ اسْتِحْضَارُ الْحَقَائِقِ فِي أَوْقَاتِ الشَّدَائِدِ.

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَزَحْمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» أخرجه البخاري (3405)، ومسلم (1062).

الفوائد:

- 1- في هذا الحديث ميدان آخر استحضر به النبي ﷺ وقت الشدة ما كان عليه إخوانه من الأنبياء قبله.
- 2- النبي ﷺ قد ابتلي بأنواع الابتلاءات، من المشركين، ومن المنافقين، ومن جهل الأعراب، بل حتى من بعض الصالحين من أصحابه، فمنهم من فرّ يوم أُحُد، ومنهم من عصاه فنزل من على الجبل يوم أُحُد، وابتلي ﷺ بالأمراض، وفي هذا الحديث أُوذِيَ النبي ﷺ من بعض مَنْ ينتسبوا إليه ممن ليسوا على طريقه، باتهامه بأمانته، وهذا قد يكون من أشد الابتلاءات التي تعرّض لها النبي ﷺ، لأن التشكيك بالأمانة من أكثر ما يؤلم ذوي الأمانة، ففي هذا الإيذاء مما صبر النبي ﷺ استحضارُه لأخيه موسى الذي أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فصبر.

الحديث الثالث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ

يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ
صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ
ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ» أخرجه البخاري (3420)،
ومسلم (1159).

الفوائد:

1- هذا الحديث يبين أهمية هدي الأنبياء في عبادتهم،
ففيه يبين النبي ﷺ هديَ نبي من الأنبياء قبله، ويدعو
للتّباع هدي ذاك النبي في هذه العبادة الواردة في
الحديث.

2- لو أن إنسانًا صام كل الأيام باستثناء الأعياد؛ فإنه
يلقى الله بصيام أكثر، وتعب أكثر، وأجر أقل ممن
يصوم صيام داود، ومن كان يقوم الليل من العشاء
إلى الفجر منذ بلوغه إلى أن يموت؛ فإنه سيلقى الله
بتعب أكثر، وسجود أكثر، وقراءة للقرآن أكثر، وأجر أقل
ممن يقوم كقيام نبي الله داود؛ لأن الشأن ليس في
التعب والكثرة، وإنما في موافقة الأحب إلى الله، والذي
يُعلم عن طريق أنبيائه.

3- سبب هذا الحديث أن عبد الله بن عمرو بن العاص
كان ممن فتح الله عليه في العبادة وكان شابًا، فإن
قوة الدفعة الإيمانية والنفثة الروحية التي كانت بوجود
النبي ﷺ تجعل الناس ينطلقون انطلاقة هائلة
سريعة، وهذه الانطلاقة تحتاج إلى ضبط، ففي زمن
النبي ﷺ كان التّخوّف من الزيادة من التعب، وليس
من القلّة، وهذا يبين المقدار الإيماني الكبير الذي كان
يتلقاه الصحابة، ومن هؤلاء الصحابة: عبد الله بن
عمرو بن العاص، فقد كان يختم القرآن كل ليلة،

ويصوم كلَّ يوم، فسمع النبي ﷺ بذلك فوجهه؛ لأنه كان ينظر بعينه إلى المستقبل البعيد، فهو يريد منه أن يتعبّد الله بعبادة يسير عليها بعد عقود كما يسير عليها اليوم، والنبي ﷺ يُحبّ وجهه فرع عن حب الله للعبادة الثابتة المستمرة التي يُواظب عليها في كل الأحوال.

4- من عظمة هذا الدين وكماله أن النبي ﷺ كان يوجه أصحابه للاستقامة من بداية الطريق.

5- حين وجه النبي ﷺ عبد الله في هذا الموقف وجهه باستحضار هدي نبيّ من الأنبياء؛ فجعله لعبد الله بن عمرو أنموذجًا ومعياريًا؛ لأن المؤمن يحتاج إلى هدي الأنبياء في مختلف شؤونهم، وهذا من الخير العميم الذي قد ينال الإنسان المؤمن، ومن الوسائل التي تعزز من قيمة هدي الأنبياء بالنسبة للإنسان المؤمن: العناية بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فَضْلِ الْإِصْلَاحِ وَالذَّعْوَةِ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى، وَأَهْمِيَّةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فَضْلِ الْإِصْلَاحِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَهَمِّيَّةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

الفوائد:

1- هذا الباب له ارتباط بباب «تحمّل الفرد مسؤولية التكليف تجاه نفسه وغيره» لأن الذي يحرم النفس أمران:

- الشعور بالمسؤولية.
- الرغبة بالعمل من خلال ذكر فضائله، أو ترهيب من خلال التحذير من تركه.

2- معرفة فضائل الإصلاح والدعوة إلى الله تعالى من جملة المثبتات على الطريق، لأن الذي يسير وهو مستحضر الأجر والفضل يهون عليه ما يعترض الطريق من عقبات.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا
مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ}

الفوائد:

- 1- الدعوة إلى الله من مقامات القدوة في الدين والإمامة فيه، فهي من الوسائل التي يكون الإنسان فيها قدوة في الخير.
- 2- الدعوة إلى الله ليست مختصة بدعوة غير المسلمين للإسلام، وإنما يدخل فيها: الحث على الخير، بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والزجر عما نهى الله عنه، ومجادلة أعداء الله بالتي هي أحسن، وغير ذلك من الصور.
- 3- قوله: (وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) صورة من صور الاعتزاز، والتي قد يكون الإنسان فيها قدوة بعمله، فهذه الآية تبين طرفي الاقتداء: القولي والفعلي.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ
أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ}

الفوائد:

- 1- في الآية بيان للطريق الموصل للإمامة في الدين،

وهو: الصبر واليقين.

قال السعدي في تفسيره: «وإنما نالوا هذه الدرجة العالية بالصبر على التعلم والتعليم، والدعوة إلى الله، والأذى في سبيله، وكفوا أنفسهم عن جماحها في المعاصي، واسترسلوها في الشهوات. (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ) أي: وصلوا في الإيمان بآيات الله، إلى درجة اليقين، وهو العلم التام، الموجب للعمل» انتهى.

2- في الآية بيان لدور الأئمة والمرجعية التي يرجعون إليها، وذلك بقوله: (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)، فالدور الأساسي لأئمة الدين: هداية الخلق.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}

الفوائد:

1- قال السعدي في تفسيره: «أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكامل من عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون.

ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة -درجة الإمامة في الدين- لا تتم إلا بالصبر واليقين كما قال تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ) فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله

وعن معصيته وأقداره المؤلمة ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيرا كثيرا وعطاء جزيلا وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل».

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ}

الفوائد:

1- قال الطبري في تفسيره: «ولكن يقول لهم: كونوا، أيها الناس، سادة الناس، وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، ربّانِيّين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه ودراسيتكموه»

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}

الفوائد:

1- هذه الآية تدل على خيرية هذه الأمة، وأوّل صفة ذكرت تابعة لخيرية هذه الأمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الآية السادسة: قال الله تعالى: {يَبْنَىٰ أَقِمِ
الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ}

الآية السابعة والثامنة: قال الله تعالى: {فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} وقال جلّ وعلا: {فَلَوْلَا كَانَ
مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ
الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا
مِنْهُمْ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ
وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}

الفوائد:

1- من فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أنه
سبب للنجاة من العذاب.

الأحاديث

الحديث الأول والثاني: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (2674). وَ «عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (1017).

الفوائد:

- 1- هذان الحديثان يفتحان للمسلم أفقًا في أن يكون قدوة في الدين، ولو لم يكن واسع العلم، فقد تكون القدوة بأن يوفق الله العبد لسنّ سُنَّةٍ في الخير مما جاء به رسول الله ﷺ.
- 2- في الحديثين حث عظيم للدعوة إلى الخير؛ وتبيين عِظَمِ الأجر المترتب على ذلك.

الحديث الثالث: «عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» أخرجه البخاري (100)، ومسلم (2673).

الفوائد:

1- هذا الحديث يبين قيمة ومكانة العلماء من جهة كونهم صمامَ أمانٍ للأُمَّة، فمنزلة العلماء منزلة خطيرة، وفيها حماية لشأن الدين، وينبغي لصاحب هذه المنزلة أن يخاف أن يكون ممّن ذمّهم النبي ﷺ بقوله: « فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ».

2- في الحديث دلالة على أن الناس من شأنهم اتّخاذ رؤوس في الدين، سواء أكانوا رؤوسًا من أهل العلم أو من أهل الجهل.

3- في الحديث بيان لفتنة من الفتن التي قد تحصل على الأمة الإسلامية، وهي: حالة غياب العلم، ثم يبيّن ﷺ أنّ غياب العلم لا يكون بأن يُنزع كمعلومات، وإنما يكون بقبض حملته.

4- هذا الحديث له ارتباط بالأحاديث التي ذكرت قبله؛ ففيه: أن العالم يُفتح له من باب الأجور أنّه مهتدٍ بنفسه، وهادٍ لغيره، وفيه من الجهة الأخرى: أن الرؤوس الجُهال ضالون بأنفسهم، ولغيرهم.

الحديث الرابع: «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبر:
«لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى
يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ
أَيْهِمْ يُعْطَى، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا،
فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟»، فَقِيلَ: هُوَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَارْسِلُوا
إِلَيْهِ»، فَأَتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ،
فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفِذْ عَلَى
رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ
اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا
وَاحِدًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»
أخرجه البخاري (3009)، ومسلم (2406).

الفوائد:

1- الدعوة إلى الله - تعالى - تجارة رابحة، وقد يُفتح على
الإنسان حتى إنه لينام في فراشه وأجوره تجري عليه،
وتُكتب له في صحائف أعماله، حتى إذا مات تجري عليه
الحسنات وهو في قبره.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي صِفَاتِ الْمُصْلِحِينَ وَمَا
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعَامِلُونَ
لِلْإِسْلَامِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي صِفَاتِ الْمُصْلِحِينَ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعَامِلُونَ لِلْإِسْلَامِ

الفوائد:

1- بعد ذكر فضل الدعوة إلى الله تعالى يأتي في هذا الباب حديث عن الصفات التي ينبغي أن يكون عليها المصلح.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}

الفوائد:

1- من سَنَّ الله تعالى: أنه يعلّق نصره دينه على وجود
مَن يحمله من البشر، وهؤلاء البشر يمدّهم الله بمدد
من عنده إذا اتّصفوا بصفات معيّنة، فالشأن في
تطلّب هذه الصفات، التي متى ما وُجدت واستقام
عليها المصلحون سيأتيهم المدد من ربّهم.

2- من أهم صفات المصلحين: محبة الله تعالى، فلا
ينبغي أن يُظنّ أن إعداد المصلحين يكون بمجرد
الإعداد الظاهري من مهارات وأدوات؛ فإن هذا من
الوهم، ومن أوّل الصفات التي ينبغي أن يتلبّس بها
المصلحون، وقد ذكرها الله تعالى في هذه الآية، هي:
المحبة لله، وهي عمل باطني.

3- من صفات المصلحين: أنهم «أذلة على المؤمنين»
و«أعزة على الكافرين»، فيتّصف المصلح بالرحمة
واللين وخفض الجناح والذلة؛ إذا كان الطرف الآخر من
المؤمنين، وهو نفسه يتصف بالعزة والشدة على
الكافرين، وموجب هذا التنوع في الصفات: أنهم يحبون
الله ويحبهم، فالدافع لمحبة المؤمنين واللين لهم:

الاشتراك في معنى محبة الله، والدافع للعزة على الكافرين والشدة عليهم: مضادتهم لمحبة الله تعالى. **4-** لأن هؤلاء العاملين الذين ذكرهم الله يحبون الله، ويقدمون هذه المحبة على كل شيء؛ تهون عليهم أنفسهم؛ فتتحقق الصفتين اللتين في آخر الآية، وهما: «الجهاد في سبيل»، و«عدم خوفهم في الله لومة لائم».

5- إذا كانت «محبة العبد لله» تقوده لنصرة دين الله، والتضحية في سبيله، والصبر على الشدائد؛ فإن هذا مقياس على أن المحبة تسير في الطريق الصحيح، أما إذا كانت «محبة العبد لله» تعزل العبد عن العمل لدين الله، والصبر على الشدائد؛ فإن هذا مقياس على وجود إشكال في هذه المحبة.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَبُّهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ
السُّجُودِ}

الفوائد:

1- «الصلاة» من أعظم شعارات المحبين، فكأن الشعور الذي يخرج من القلب في محبة الله؛ لا يحتويه -عمليًا- إلا السجود؛ لذلك فإن للمحبين صلة خاصة بـ«الصلاة».

2- قوله تعالى: (تَرَبُّهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) لا ينحصر بالفرائض، فهم حيثما أردت أن تراهم ركعًا سجدًا رأيتهم.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}

الفوائد:

- 1- من أهم صفات المصلحين «القوة»، وأهم ما يدخل في هذه الصفة: القوة المعنوية أولاً، ثم القوة المادية بما يناسب كل حالة.
- 2- تأتي صفة القوة في الوحي ويدخل فيها معانٍ متعددة، ومن ذلك:
 - القوة في العمل، وذلك كما ورد في الآية.
 - القوة البدنية، كما قال الله تعالى عن طالوت: (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)
 - القوة المطلقة كما سيأتي في هذا الباب.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}

الفوائد:

- 1- قوله: (حَفِيظٌ) يشير إلى صفة «الأمانة»، والتي ينبغي أن تكون متوفرة في القائم على الجانب المالي.
- 2- قوله: (عَلِيمٌ) يُشير إلى صفة «العلم»، والمراد به هنا: العلم بالشغل الذي سيقوم عليه.

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}

الفوائد:

1- هذه الآية تشير إلى صفتي «القوة» و«العلم».

الآية السادسة: قال الله تعالى: {وَكَايِّنَ مِّنَ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِئِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (وقبل ذكر الفوائد لا بد من التنبيه إلى أن هذه الآيات جاءت في سياق الحديث عن غزوة أُحُد، وفي سياق إشاعة وفاة النبي ﷺ وما حصل من تشتت، وفرار من البعض).

الفوائد:

1- في الآية تنبيه إلى أهمية استحضار واستذكار قصص الثابتين والمصلحين قبلنا، واستجلاب هذه القصص عند الأزمات والحوادث؛ فإن هذه القصص من أعظم ما يُعين على الثبات، قال تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) [هود ١٢٠]

2- أن الصفات المذكورة في الآية من الثبات والصمود والصبر؛ ينبغي تطبيقها.

الآية السابعة: قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}

الفوائد:

- 1- في الآية إشارة إلى أنَّ وصول المؤمنين إلى حالة الإمامة في الدين لا يمكن أن يكون بلا صبر.
- 2- مَنْ ظنَّ أنه سيسير في طريق الأنبياء والمصلحين، ويكون مؤثراً في واقعه، ويكون سبباً في نهضة المسلمين؛ ثم لا يصاحب الصبر؛ فهو واهم!.

الآية الثامنة: قال الله تعالى: {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ}

الفوائد:

- 1- هذا الخطاب في الآية موجّه للمؤمنين، وهي من أدلّ الآيات على أهمية «صناعة المصلحين»، وأن هذه القضية منهج للأنبياء.
- 2- «الربانية» في الآية فيها تجاوز لثبات الشخص في نفسه؛ لأن الربانية هنا مأخوذة من «الرَّبَّان» وهو الذي يقود، قال أبو جعفر الطبري: «فمعنى الآية: ولكن يقول لهم: كونوا، أيها الناس، سادة الناس، وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، رَبَّانِيَّين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه ودراسَتكموه».

- 3- الوسيلة المذكورة في الآية للربانية هي: «اعتماد مرجعية الوحي»، قال صديق حسن خان: «فدلت الآية على أنَّ العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان

ريانيًا فمن اشتغل بها لا لهذا المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه».

وقال سبحانه: {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} ، وقال سبحانه: {فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ} ، وقال سبحانه: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّكْفَرُوا اللَّهَ كَم مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعِنًا لَا نَفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقٌّ أَمِينٌ»، فَاسْتَشَرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (4380) وَمُسْلِمٌ (2420).

الفوائد:

- 1- في الحديث إبراز لصفة من الصفات التي تُرشح وترجح بعض المصلحين على غيرهم، وهي: «الأمانة».
- 2- اللافت للانتباه في سيرة النبي ﷺ أنه كان ملاحظًا ومنتبهًا لصفات أصحابه، وبالتالي كان يُكلف ويُرشح بناءً على ما يعلمه من صفات أصحابه، ومتى ما فقد هذا المعنى في السياقات التربوية: فَقَدْ فَقَدَ رُكْنَ أساسي من أركان بناء المصلحين وتفعيلهم.

الحديث الثاني: عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ
طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ
مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ
وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» أخرجه البخاري
(3641)، ومسلم (1037).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث من المبشرات في أنّ هذه الأمة لن يُقضى عليها، وسيبقى فيها من يقوم بأمر الله.
- 2- البشرى التي في الحديث لا تعني عدم وجود أزمات ونكبات، وإنما يبشّر أنّ مع وجود النكبات والأزمات وحالات الضعف؛ سيكون في هذه الأمة من هو ثابت على دينه، قائم بأمر الله.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ
خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ،
وَفِي كُلِّ خَيْرٍ» أخرجه مسلم (2464).

الفوائد:

- 1- قال النووي: «وَالْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا: عَزِيمَةُ النَّفْسِ
وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ؛ فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ
أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ، وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ،
وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ، وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ،

وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ، وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا».

الحديث الرابع: عن أُسَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» أخرجه البخاري (3267) ومسلم (2989).

الفوائد:

- 1- في الحديث إبراز لصفة من أهم الصفات التي ينبغي أن يكون عليها المصلحون، وهي: «العمل بالعلم».
- 2- ذُكِرَ الجنة والنار والدار الآخرة، هو الذي أرق الصالحين على مر التاريخ، بل إنَّ الله تعالى قال في كتابه عن الصالحين الذين يقومون الليل: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) [السجدة ١٦] ، وقال سبحانه: (أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ عَانَاءٌ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) [الزمر ٩]، فالخوف من عذاب الله من أهم ما يُحرِّك الأنام، ويكون رادعًا لهم عن الذنوب والآثام.

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ»
أخرجه البخاري (2262).

الفوائد:

- 1- اشترك الأنبياء في أن قدّر الله عليهم رعاية الغنم، لأن في هذه الرعاية تدريباً على معانٍ يُحتاج إليها في سياسة الناس.
- 2- هذا الحديث يدل على أهمية الدربة والتجربة للمصلحين في طريقهم.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي أَهَمِّيَّةِ الْوَعْيِ بِسَبِيلِ
الْمُجْرِمِينَ، وَالْحَذَرِ مِنْ أَعْدَاءِ
الْإِسْلَامِ وَكَيْدِهِمْ، وَالتَّنَبُّهِ مِنْ مَكْرِ
الْمُنَافِقِينَ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابٌ فِي أَهَمِّيَّةِ الْوَعْيِ بِسَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ، وَالْحَذَرِ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَكَيْدِهِمْ، وَاللَّنْبَةِ مِنْ مَكْرِ الْمُنَافِقِينَ

الفوائد:

- 1- هذا الباب لا يستغني عنه المصلح في تكوينه وبنائه، ولا في طريقه الإصلاحي من جهة الأداء.
- 2- من المعاني الكبرى التي تربي عليها المسلمون في زمن النبي ﷺ أنهم ربّوا على الوعي، فأصحاب رسول الله ﷺ ربّوا على الوعي، ولم يكونوا ممن يُستغفل من الأعداء، وإنما كانت عقولهم يقظة، وكان لديهم الحذر الدائم، وكانوا على معرفة بمعالم سبيل المجرمين، ونحن في زمن يحتاج فيه المصلحون إلى تأكيد هذا المعنى؛ لأننا في زمن تطوّرت فيه وسائل الأعداء بصورة لا تُقارن بالماضي، وكثيراً ما يُؤتى العاملون للإسلام من جهة غفلتهم.
- 3- الوعي هو أمر من أمور الدين، بخلاف ما يظنه بعض الناس من انفصاله عن القضايا الشرعية، وسنجد من خلال هذا الباب آيات وأحاديث تبين أهمية الوعي.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ
الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}

الفوائد:

1- الله - سبحانه وتعالى - يُحِبُّ ويريد أن يكون سبيل المجرمين بيّنًا واضحًا، حتى لا يلتبس بسبيل المؤمنين، ومن معاني السوء الكبرى التي جاء الوحي بمعالجتها: التباس الحق بالباطل، والتباس سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين؛ لذلك يكثر الحديث في القرآن عن هذا، وبخاصة عند الحديث عن أهل الكتاب.

2- هذه الآية وردت في سورة الأنعام، وفي هذه السورة تطبيق عملي لبيان سبيل المجرمين، وبخاصة في النصف الثاني منها، فإن القارئ فيها يجد أن الله تعالى يبين كثيرًا من أحوال وطرائق المجرمين، ومبادئهم، ومحركاتهم، وأقوالهم ومآلاتها الفاسدة.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً

وَحِدَّةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ
مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ
وَتُخَذُوا حِذْرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا
مُّهِينًا

الفوائد:

1- هذه الآية عجيبة في مقدار التفصيل الإلهي في الأمر بالحدز واليقظة والوعي للمؤمنين في سياق قتالهم للكفار وأدائهم العبادة، ففي الآية تكرار بين للحدز، وهذه الآية جزء من وحي شمولي كان يتنزل فيوقظ المؤمنين الذين يتلقون هذا الوحي، ويجعلهم يقظين حذرين من الغفلة حتى في الصلاة.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَارْضَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
وَيَحْلِفُونَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}

الفوائد:

1- في الآية توعية من الله تعالى لعباده المؤمنين ألا يغتروا بما يصنعه المنافقون من أساليب ظاهرها الصلاح، وينبغي على المؤمنين أن يتبينوا المقاصد، فإن تبين المقاصد من وسائل كشف أحوال المجرمين.

2- الوسيلة التي اتخذها المنافقون هي وسيلة من أعظم وسائل الصلاح والإصلاح، فهم بنوا مسجدًا،

لكن الله تعالى يبين للمؤمنين أنه ينبغي عليهم أن يتيقظوا لعدوهم الداخلي من المنافقين الذين يتخذون مختلف الأساليب للإضرار بالمؤمنين.

3- بيان المقاصد التي يُريد المنافقون أن يحققوها من اتّخاذ هذا المسجد هو تنبيه للمؤمنين إلى العناية بالمقاصد، وأن الأدوات الصالحة والشريفة لا تشفع لصاحبها إذا كانت المقاصد باطلة.

4- الشاهد من الآية الدالّ على مقصود الباب: أن المؤمن واعٍ يقظ، وأن المؤمنين في زمن النبي ﷺ كانوا يربّون من الله تعالى على اليقظة والتنبيه والوعي.

5- عند المقارنة بين المرحلة التي كان فيها المؤمنون يُربّون على الوعي واليقظة والانتباه، وبين مثل زماننا هذا الذي يعيش فيه كثير من الصالحين حالة من الغفلة عن إِبصار حقيقة الأعداء، وحقيقة كيدهم بالإسلام، وحقيقة المقاصد التي يريدون الوصول إليها، وحقيقة الأدوات التي يستعملونها؛ نخرج بأنه لا عجب من استمرار المشاكل، وتأخر الصلاح والإصلاح، فكثير من الصالحين والمصلحين لديهم غفلة كبيرة في جانب الأعداء وكيدهم.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}

الفوائد:

1- من الناس مَن يُشهد الله على ما في قلبه ابتغاء الوصول إلى مآرب فاسدة، وهذا ذكره الله مرارًا عن

المنافقين أنهم يتخذون أيمانهم جُنَّةً، فيتقون العقوبة النبوية بالأيمان، وهذا لا يعني أن المؤمن يكون في حياته شكًّا بالناس، بل الأصل أن الإنسان يأخذ الناس بالظاهر كما هو منهج النبي ﷺ وأصحابه، وفي نفس الوقت لا ينبغي أن يكون هناك اغترار، ومن وسائل القياس: عرض القول على العمل، فإذا كانت حال الإنسان وحقيقة ما هو عليه بعيدة كل البعد عما يحلف عليه، بل هي مناقضة؛ فإن هذا من المؤشرات على أن هذا الشخص كاذب لا ينبغي الاغترار بقوله.

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا أَوْنَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

الفوائد:

1- هذه الآية، وغيرها من الآيات في سورة التوبة، أو سورة الفتح، أو غير ذلك؛ تدل على وجود جزء كبير من القرآن في الحديث عن المنافقين، وأساليبهم، وأدواتهم، وأحوالهم، ومقولاتهم؛ لأن «بيان سبيل المجرمين» من المقاصد الشرعية، وليكون المؤمنون على حالة من اليقظة والتنبيه لأعدائهم، وبما أن هذا كان بهذه القيمة في كتاب الله؛ فإنه يدل على محبة الله لذلك من عباده المؤمنين، أي: أن يولوا لبيان سبيل المجرمين قيمة في جميع الأزمان، فمما يُتقرب به إلى الله أن يتعرّف المصلح على واقعه ويفهمه.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلَدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ
جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» أخرجه البخاري (6133)
ومسلم (2998).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يثير في الذهن سؤالاً، وهو: «ما العلاقة بين اسم الإيمان وبين ألا يُلدغ الإنسان من جحر واحد مرتين؟»، إن النبي ﷺ ربط في هذا الحديث بين المؤمن واليقظة والتنبيه والحذر، فصاحب الإيمان لا ينبغي أن يكون غافلاً بحيث يُلدغ من جحر واحد مرتين.
- 2- قال الخطابي -رحمه الله-: «وهذا لفظه خبر ومعناه أمر، يقول: ليكن المؤمن حازماً حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة، فيخرج مرة بعد أخرى، وقد يكون ذلك في أمر الدين، كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر»

الحديث الثاني: عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً
إِلَّا وَرَى بَغَيْرِهَا» أخرجه البخاري (2947).

الفوائد:

- 1- كان النبي ﷺ يتخذ بعض الأساليب التي يفهم من خلالها بين الصحابة أن الوجهة في هذه الغزوة إلى مكان غير المكان الذي يريد النبي ﷺ التوجه إليه؛ لكي

لا يتسرب الخبر وينتشر الكلام فيصل إلى الأعداء، فيفقد عنصر المفاجأة، وهذا ما نسميه باليقظة، والوعي، والحذر، واتخاذ الأسباب.

2- لم يكن النبي ﷺ يذكر مكان الوجهة المتّجه إليها على الحقيقة؛ لأن الكلام إذا ذُكر فلن يخلو الحال من أمرين:

- أن يتكلّم بعض الأصحاب إلى بعض الناس الذين لا ينبغي أن يصل إليهم هذا الكلام.
- أن يكون بعض من يسمع من النبي ﷺ مباشرة من المنافقين، وكان بعض المنافقين يخرج مع النبي ﷺ.

الحديث الثالث: عَنْ الْمِسْوَورِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ فِي قِصَّةِ الْحَدِيثِ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ [لقريش]: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُذْنَ، فَاْبْعَثُوهَا لَهُ»، فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُكَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ»، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأَشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ» أخرجه البخاري (2732).

الفوائد:

1- هذا الموضع من قصة الحديبية عجيب في تنبّه النبي ﷺ لخصائص الناس والقبائل والاعتبارات العُرفية

والتاريخية المتعلقة بكل قبيلة، ثم اتّخاذ الأساليب التي تُناسب هذه الأعراف فيما يُحقّق المصلحة الشرعية.

2- ما فعله النبي ﷺ في هذا الحديث قد يغفل عنه كثير من المصلحين الذين لا يتعاملون مع الناس بمراعاة الخصائص والإشكالات والبشرية، وإنما يتعاملون مع الناس باعتبار مكوّن الحق فقط، فمن أرادَه فهو موجود، وإلا فلجنهم سبعة أبواب!

الحديث الرابع: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي قِصَّةِ الْهَجْرَةِ: «وَأَسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خَرِيَّتًا - الْخَرِيْتُ: الْمَاهِرُ بِالْهُدَايَةِ - قَدْ غَمَسَ يَمِينَ جُلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاِحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاِحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثٍ، فَأَرْتَحَلَا وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالْدَّلِيلُ الدَّيْلِيُّ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ» أخرجه البخاري (2263).

الفوائد:

1- مرحلة الخروج من مكة إلى المدينة كانت تتطلب الحذر الشديد في الطريق اختير فيه متقن لهذا التخصص، مع أنه كافر، فاتفق معه النبي ﷺ على أن

يكون هو الدليل الذي يسلك بهم الطريق، وهذه لفظة كبيرة في المرتبة العالية التي وصل لها النبي ﷺ من الحذر في اتخاذ الأسباب في مرحلة تتطلب حذرًا شديدًا.



تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ الْعِنَايَةِ بِالشَّبَابِ وَتَقْدِيمِ ذَوِي
الْعِلْمِ مِنْهُمْ، وَتَفْعِيلِ أَدْوَارِهِمْ فِي
الْعَمَلِ لِلْإِسْلَامِ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ الْعِنَايَةِ بِالشَّبَابِ وَتَقْدِيمِ ذَوِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ، وَتَفْعِيلِ أَدْوَارِهِمْ فِي الْعَمَلِ لِلْإِسْلَامِ

الفوائد:

- 1-** الشباب هم من أوائل المستفيدين من وضع متن «المنهاج من ميراث النبوة»، وهم مستهدفون فيه من جانبين:
 - الاستقامة والثبات على الدين في ظل الفتن المعاصرة.
 - التفعيل الإصلاحي في واقع الأمة الحالي.
- 2-** بناء على الفائدة الأولى وُضع هذا الباب من هذا الكتاب، فإن الشباب في زمن النبي ﷺ وقبله كانوا محلاً لحمل الدين، والعمل به، والثبات عليه، وللإصلاح.
- 3-** من أعظم ما نحتاج إليه في زماننا اليوم: استعادة دور الشباب، وأن يُعتنى بهم عناية خاصة، حتى يستمروا ويقوموا بالدور الذي ينبغي أن يكون عليهم.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى}

الفوائد:

- 1- هذه الآية تدلّ على أن الشباب في مطلع عمرهم قد يكونون قدوة في الدين، وقد يكون لهم شأن في الإسلام.
- 2- هذه المراحل التي يسعى فيها للانتهاض بالإسلام والمسلمين يجب أن تكون مادة النهضة فيها من الشباب.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ}

الفوائد:

- 1- هذه الآية يجب أن يعتزّ بها الشباب، وأن يجدوا بها أنسًا ومحفّزًا لهم على الاقتداء بالأنبياء والصالحين ممن كانوا بهذه السن.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ}

الفوائد:

1- قال الشيخ سعدي: «والحكمة -والله أعلم- بكونه ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، أن الذرية والشباب، أقبل للحق، وأسرع له انقيادًا، بخلاف الشيوخ ونحوهم، ممن تربى على الكفر فإنهم -بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة- أبعد من الحق من غيرهم»

الأحاديث

الحديث الأول: عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» أخرجه ابن ماجه (61).

الفوائد:

1- في هذا الحديث دلالة على أن النبي ﷺ لم يكن محاطًا بالشيوخ فقط، وإنما كان مُحاطًا من كلِّ الفئات العمرية، فالفتية الصغار الذين قاربوا البلوغ كانوا مع النبي ﷺ وكانوا محلًا للاهتمام منه، فيعلِّمهم الإيمان، ثم يُعلِّمهم القرآن، وإذا وسَّعنا الدائرة قليلًا سنجد من الشباب الصغار مَنْ شارك معه في مقامات الجهاد، فهذا عُمير بن أبي وقاص - رضي الله عنه - شارك في غزوة بدر، وكان عمره ستة عشر عامًا، واستشهد فيها - رضي الله عنه -.

الحديث الثاني: عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا

عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ
مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ
تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ بِشِمَالِهِ
مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ
عَيْنَاهُ» أخرجه البخاري (1423) ومسلم (1031).

الفوائد:

1- هذا الحديث يُدرك قيمته - حقيقة - مَنْ كان
مستحضرًا لأحوال يوم القيامة والأحداث التي فيها،
وشدة الحاجة في ذلك اليوم إلى الأمان، ولو أفنى
الإنسان عمره ليكون آمنًا في ذلك اليوم؛ فإن هذا
مطلب عزيز جدًا.

2- في الحديث بيان أن الشريعة راعت أحوال الشباب؛
لأن شأن الشباب أن تقودهم أهواؤهم لغير عبادة
الله.

الحديث الثالث: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِشَرَابٍ
فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ
الْأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُغِطِيَ
هَؤُلَاءِ؟» فَقَالَ الْغُلَامُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا
أُوَثِّرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّه رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ فِي يَدِهِ» أخرجه البخاري (5620) ومسلم
(2030).

الفوائد:

1- هذا الحديث لا يدلّ على مجرّد قرب الشباب من النبي ﷺ، وإنما يدلّ كذلك على أن أعمارهم الصغيرة لا تلغي القيمة الاعتبارية لهم.

2- المشهد الذي في الحديث يكفي للدلالة على حضور الغلمان في مدرسة النبي ﷺ، وعلى أنّ لهم مكانة واعتبارًا، ومن عجيب ما يقع من بعض المشتغلين بالجانب التربوي: أنّك تجد أحدهم لا يأنف من مجالسة الصغار وتعليمهم، لكنّه إذا اكتسب مزيدًا من العلم، أو حصل شهادة؛ فإنه يزهد في مجالسة الصغار وتعليمهم.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَائِمْ اللَّهَ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ» أخرجه البخاري (3730) ومسلم (2426).

الفوائد:

1- في الحديث دلالة على أن الشاب قد يُكلّف بمنصب يكون فيه صاحب الكلمة إذا كان أهلًا لذلك.

2- هذا الحديث يدلّ على معرفة النبي ﷺ بأحوال أصحابه - رضي الله عنهم - وإمكاناتهم وقدراتهم، وتقديم كلّ واحد منهم في المجال الذي يُناسبه.

الحديث الخامس: عن ابن عُمر - رضي الله عنهما - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتَ وَرَقِهَا» فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَثُمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا، لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَكَلَّمْتُمَا فَكَرِهْتُ» أخرجه البخاري (6144) وألفظ له، ومسلم (2811).

الفوائد:

- 1-** في الحديث دلالة على أن مجلس النبي ﷺ كان يحضر فيه الكبار، من أمثال: أبي بكر، وعمر، والصفار - سناً - من أمثال: عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم -.
- 2-** قد يُفتح على بعض الشباب في بعض المسائل ما لا يُفتح على غيرهم.

الحديث السادس: عن مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَظَنَّ أَنَا قَدْ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، فَإِذَا خَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» أخرجه البخاري (7246) ، ومسلم (674).

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على انتباه النبي ﷺ لأحوال هؤلاء الشباب؛ لأنه لما ظن اشتياقهم لأهليهم أمرهم بالرجوع، وهذا الظن يكون بالقرب منهم ومعرفة أحوالهم.
- 2- اعتنى النبي ﷺ بهؤلاء الشباب عناية أهلتهم لأن يكونوا قدوة في الدين، وينقلوا التجربة العلمية والعملية.
- 3- في الحديث دلالة على أنه لا يلزم أن يُكمل الإنسان طريق العلم حتى يبدأ بالنفع، فمن الممكن أن ينفع بما يُحسنه.

الحديث السابع والثامن: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (2516)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَ«عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (3756).

الفوائد:

- 1- في قوله: «يا غلام، إني أعلمك كلمات» فائدتان:
 - أهمية تعليم الفتیان.
 - ضرورة اختصاص بعض المترين بوصية بناء على ما يراه المربي منه.
- 2- في الحديث دلالة على أنَّ أهم مادة ينبغي أن تُقدِّم للفتیان هي المادة التي اجتمع فيها أمران:
 - التعريف بالله والحديث عنه.
 - الحديث عن القلب وعلاقته بالله تعالى.

- 3- في الحديث الثاني تقريب نفسي لابن عباس، وفيه بيان حب رسول الله ﷺ لابن عباس -رضي الله عنهما-.
- 4- في الحديث أهمية الدعاء لمن تحبه وللمتعلمين.

الحديث التاسع والعاشر: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ. فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ، فَأَتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَأَتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَآ، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيْتُ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي!» أخرجه الدارمي (590). وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخَ بَذْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تَدْخُلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ

وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَيِّى، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢) [النصر: 2 - 1] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ؟ فَقَالَ بَغْضُهُمْ: أَمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَغْضُهُمْ: لَا نَذَرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَغْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكْذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فَتُحَ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [النصر: 3]. قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ» أخرجه البخاري (4294).

الفوائد:

- 1- هذا الاهتمام والحرص والشفغف من ابن عباس؛ هو نتيجة العناية النبوية
- 2- في الحديث الثاني دلالة على أن المربي قد يسمح للفتيان بالكلام، أو يختبرهم؛ حتى يبين أنهم أهل للاهتمام.

الحديث الحادي عشر: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسٍ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُھُولًا كَانُوا أَوْ

الفوائد:

- 1- ذَكَرَ الحَافِظُ ابن حجر - رحمه الله - أن القراء هم الجامعون بين العلم والعبادة.

الحديث الثاني عشر: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبْرَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» أخرجه البخاري (2822).

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على عناية الصحابة - رضي الله عنهم - بالصغار.
- 2- أوّل من تنبغي العناية به هم الأبناء داخل البيت.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ دَوْرِ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِ الْعِلْمِ
وَنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَفِي عِنَايَتِهَا
بَابُوَابِ الْخَيْرَاتِ، وَمُسَارَعَتِهَا إِلَى
الْعَمَلِ بِهَا

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ دَوْرِ الْمَرْأَةِ فِي بَثِّ الْعِلْمِ وَنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَفِي عِنَايَتِهَا بِأَبْوَابِ الْخَيْرَاتِ، وَمُسَارَعَتِهَا إِلَى الْعَمَلِ بِهَا

الفوائد:

1- هذا الباب في قضية المرأة آتٍ في سياق الكتاب، وهو: العناية بالشباب المسلم المسترشد الذي يتطلب الثبات على الدين والعمل لأجله، وليس المقصود من هذا الباب بيان مكانة المرأة في الإسلام، وأنها مكرمة في الإسلام.

2- هذا الباب يأتي ليبرز أن المرأة من جملة المقصودين من هذا الكتاب، وإن كان ما يقع على المرأة من الأدوار التفصيلية مختلف عما يقع على الرجل، وكلاهما مشترك في تحمل المسؤولية المتعلقة بالدين ونصرته.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

الفوائد:

1- هذه الآية تؤسس وتبني كثيرًا من الأواصر بين المؤمنين والمؤمنات، خصوصًا في هذا الزمن الذي ارتفعت فيه الأصوات الداعية للصراع بين الرجل والمرأة.

2- من أول ما يدخل في الولاء المذكور في الآية: النصرة والمحبة، ومنسوب النصرة عند المؤمن لا يقل أو يزيد باعتبار أن المنصور ذكر أو أنثى، وإنما الاعتبار يكون بالإيمان؛ فإذا كان مؤمنًا وجبت النصرة.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}

الفوائد:

- 1- لا ينبغي للمرأة أن تحتقر نفسها، فإنها قد تكون مثلاً وقدوة للمؤمنين.
- 2- الإسلام لم يجعل المرأة خارجة عن أن تكون محلاً للشرف والمكانة والقدوة للمؤمنين.



الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ امْرَأَةٍ تَقْدُمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا جِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ» أخرجه البخاري (101)، ومسلم (2632).

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على حضور المرأة في سيرة النبي ﷺ وعلى حرص الصحابيات - رضي الله عنهن - على أخذ النصيب العلمي والإيماني والتوجيهي من النبي ﷺ.
- 2- من الأمور الملاحظة في الخطاب النبوي للنساء: الوعظ، فكان النبي ﷺ يعظ النساء، وهذا يؤسس للدعاة المقتدين بالنبي ﷺ أن الوعظ من أهم ما ينبغي أن تُخاطب به المرأة.

الحديث الثاني: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»

الفوائد:

1- عائشة - رضي الله عنها - كانت هي حاملة لواء العلم بالنسبة للجانب النسائي في زمن النبي ﷺ وبعده.

2- عند المطالبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لا شك أن للمرأة خصائص تختلف فيها عن الرجل، فليس كل ما يُطلب من الرجل يُطلب من المرأة، لكنهما يشتركان في الأساس.

3- هناك بعض الصفات التي تزداد عند المرأة قد يُظن أنها مانع من تحقيق الدرجات العليا في أكثر من باب، لكن هذا الحديث يأتي ليبين أن «الحياء» صفة أساسية في المرأة، لكنه لا ينبغي أن يمنعها من التفقه في الدين.

4- السؤال هو الصورة الأساسية للتفقه في الحديث المذكور.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا - أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا» أخرجه الترمذي (3883)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

الفوائد:

1- وَعَتَّ عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا، وهذا العلم لم يكن بمجرد أنها كانت تعيش في

بيت النبوة، وإنما كانت منها أفعال تزيد من هذا العلم، منها:

• التنبيه واليقظة لأفعال النبي ﷺ.

• السؤال والاستفسار.

2- توفي النبي ﷺ عن عائشة - رضي الله عنها - وكان

عمرها في حدود الثامنة عشر، وهذا يدل على أمرين:

• أن عائشة - رضي الله عنها - كانت ذكية ونبيلة ووقادة الذهن.

• أنه لا ينبغي أن يُستهان بالفتيات اللاتي في هذا السن، فقد يكون منهن من عندها قدرة على التعلم والجمع وحفظ الدين.

3- إذا ذكرت السنة النبوية والمكثرون من روايتها؛ فإن

عائشة - رضي الله عنها - من أبرز المكثرين، والذين تلقوا العلم عنها ليسوا النساء فقط، وإنما الرجال كذلك، وهم صنفان:

• من هم من قرابتها ومحارمها، ومن أبرزهم: عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وهما من أئمة الإسلام، وعائشة من أبرز ما ساهم في تكوينهما العلمي.

• من لم يكونوا من قرابتها ومحارمها، ومن أبرزهم: «أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف»، و«الأسود بن يزيد»، و«علقمة بن قيس»، و«مسروق بن الأجدع».

4- حق على الدعاة والمصلحين أن يبرزوا أنموذج عائشة

- رضي الله عنها -؛ ليلفتوا انتباه النساء لوجود نماذج صالحة حققت مراتب عالية في العلم والفقه في الدين، وحرّي المرأة المسلمة أن تحصل شيئاً مما كُنَّ عليه.

الحديث الرابع والخامس: عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مَعْوُذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَنْسِقِي الْقَوْمَ، وَنَخْدِمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ» رواه البخاري (2883).
وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلَفُهُمْ فِي رَحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى» أخرجه مسلم (1812).

الفوائد:

1- القوة الجسدية هي من أبرز الفروق بين الرجل والمرأة، ومع ذلك لم يكن هذا مانعاً مما يُمكنها أن تقوم به في باب الجهاد، وإلا فالأصل أن الشريعة قد فرّقت في الحكم بين الرجل والمرأة في باب الجهاد في سبيل الله.

2- اليوم هناك قضايا مختلفة في الأمة الإسلامية تحتاج إلى مشاركة بالتوعية، ونصرة قضايا الأمة بما يمكن، فلا يصح أن تلغي المرأة دورها في هذه النصرة.

3- الأعمال التي قامت بها الصحابيات - رضي الله عنهن - تدل على وجود أحكام خاصة بالمرأة، فالنساء لا يُطالبن بما يُطالب به الرجال، لكنهن يُشاركن بما تُمكن المشاركة به.

الحديث السادس: عَنْ عَن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي قِصَّةِ الْهَجْرَةِ قَالَتْ: بَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنَّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فِيَّيْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِاللَّحْمَنِ» قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَّ الْجَهَارَ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جَرَابٍ، فَقَطَّعْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَى فِمِّ الْجَرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ النَّطَاقِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (3905).

الفوائد:

1- الدور الذي قامت به أسماء - رضي الله عنه - أضاف معرفًا لهويتها الشخصية، فهويتها على مر التاريخ «ذات النطاقين»، وهذا كان بسبب دور قامت به في

نصرة الإسلام .

2- هذا النوع من المشاركة من أسماء - رضي الله عنها - إنما يأتي من الحرص الشديد، فعندما تكون روح البذل والنصرة والتضحية هي المسيطرة على المسلمين؛ تظهر مثل هذه التفاصيل.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْأُضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، فَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاتَهُ وَسَلَّم، قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بَبَغْتِ ذَكَرَهُ لِلنَّاسِ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بغير ذَلِكَ أَمَرَهُمْ بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا» وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النَّسَاءُ» أخرجه مسلم (889).

الفوائد:

1- هذا الحديث يبين جانباً من جوانب الخير والمشاركة من المرأة في العبادات التي من شأنها التضافر والتعاون بين المؤمنين وسد الحاجة.

2- ينبغي دائماً عند التصدق استحضر أمرين:

• استحضر سد الاحتياج، فيتصدق الإنسان ليسد الحاجة تعاطفاً ورحمةً بالمحتاجين والفقراء.

• استحضر احتياج المتصدق للصدقة؛ لينجو من عذاب الله تعالى، فالصدقة تدفع عن الإنسان عذاب النار، وفي حث النبي ﷺ النساء على الصدقة كان يُركّز

على جانب الاستحضار الثاني، وهذا من المعاني التي
تنبغي العناية بها

3- حالة الاستجابة وسرعة الامتثال ينبغي أن يتم
إحيائها عند المؤمنين والمؤمنات.

4- هذه الأحاديث والآيات المذكورة في الباب مما
تُقاوم به الموجات النسوية وأمثالها التي تجعل المرأة
تنظر بعين الحقوق فقط، فإن هذا من أسوأ ما قد
تُبْتلى به المرأة، أن تعيش في حياتها ولا ترى إلّا أنها
مظلومة، نعم؛ هناك حالات قد سُلّط فيها سيف
الظلم على المرأة فهذا شيء آخر، لكنّ من الطبائع
غير الجيدة التي توجد عند المرأة أنها ترى أنها تستحق
فقط، وأنها لا تُعطي إلا أن تُعطى، ولا تبذل إلّا أن
يُبذل لها، والمرأة التي تنظر بهذه النظرة هي من أكثر
النساء قبولاً للتأثر بشبهات النسوية، والمطلوب من
المرأة أن تنظر بعينين:

• عين تنظر بها على واجباتها ومسؤولياتها وعلى
عِظم ما ينبغي أن تعيش عليه من العبودية لله
والتقرب إليه سبحانه، ونصرة الإسلام والمسلمين،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يُمكن، ويدخل
كذلك هنا: الواجبات الأسرية والزوجية.

• عين تنظر بها إلى ما ينبغي من أن تُكرم به وتأخذه،
وأن تكون محلًا للمراعاة؛ لكونها في جانب الضعف.
والإشكال في إهمال العين الأولى، والنظر بالثانية
فقط، والنسوية هي أكثر رافد يمكن أن يغذي هذه
النظرة.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الاستِقَامَةِ
وَالْحَذَرِ مِنَ الانْتِكَائِيسِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الاستِقَامَةِ وَالْحَذَرِ مِنَ الانتكاس

الفوائد:

1- هذا المطلب من أهم المطالب الإيمانية بالنسبة للمؤمن، وهناك أمران ينبغي أن يشغلا تفكير المؤمن دائماً:

• الاهتداء إلى الحق.

• الثبات على ما هُدي إليه من الطريق.

2- عدم حضور قضية الثبات والحذر من الانتكاس عند المؤمن من أسباب الانتكاس.

3- حضور قضية الثبات والحذر من الانتكاس من القضايا التي كانت تشغل الصالحين.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}

الفوائد:

1- الدعاء الذي في الآية من دعاء الراسخين في العلم، مما يدل على أنّ الراسخين في العلم يعينهم ويقلقهم شأن الثبات.

2- نحن اليوم بحاجة للحديث عن «الثبات» لأسباب متعددة، منها:

- فتن الشهوات التي لا حصر لها، والتي تكاد أن تكون غير مسبوقة بتاريخ البشري.
- فتن الشبهات التي اتسعت وكثرت مصادرها.
- فتن الابتلاءات والمصاعب التي تواجه المتمسك بهذا الدين ويدعو إليه.
- النوازع التي من داخل النفس، والتي تدعو الإنسان لعدم الثبات.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَأْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ أَلَشَّيْطَانُ كَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} فانسلك منها: خرج منها بكفره.

الفوائد:

1- هذه الآية مخيفة؛ لأنها تدلّ على أنّ الإنسان لا يأمن من أن يُسلب نعمة الإيمان، وإن وصل إلى مقام عالٍ في الشريعة.

2- الانتكاس ليس قرارًا اختياريًا بالضرورة، فقد يكون أمرًا يخلقه الله في قلب العبد نتيجة مقدمات عملها العبد، كما قال الله تعالى: (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)

3- من أعظم أسباب انتكاس المصلح:

- الإخلاق إلى الأرض.
- اتباع الهوى.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} قضى نحبه: وفى بنذره.

الفوائد:

1- في هذه الآية ذكّر من الله تعالى لثلة من عباده المؤمنين الذين ثبتوا حينما جاءت الفتن العظيمة الكبيرة متمثلة بالأحزاب الذين حاصروا المدينة، وهذا الحصار كان سببًا لظهور نفاق بعض المنافقين؛ لأنّ الجبن والخوف من صفاتهم.

2- هؤلاء الثابتون الذين خلد الله ذكرهم في القرآن؛ لم ينته إمكان الاقتداء بهم، وأن يكون المؤمن عند الله بمكان بسبب ثباته.

3- الثبات على الدين من أهم صور الشكر لله تعالى، وشاهد ذلك: قول الله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ» [1]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» أخرجه البخاري: (7383)، ومسلم: (2717).

[1] بك خاصمت: أي: بك أحتج وأدافع وأقاتل. وقيل: خاصمت بما أعطيتني من البرهان، وبما لقنتني من الحجة.

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يُعيد بيان وتعريف أهمية الثبات والخوف من الضلال في قلب الإنسان المؤمن.
- 2- ينبغي على المؤمن أن يقتدي بالنبي ﷺ في دعائه هذا، وأن يكون موضوع «الثبات» مستحضراً بشكل دائم عند المؤمن.
- 3- من أكبر الإشكالات التي قد يُصاب بها الإنسان أن يظن أنه أخذ ضمناً بعدم الانتكاس إذا سلك طريق العلم والدعوة

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّدُ مِنْ وَغْتَاءِ السَّفَرِ [1]، وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ [2]، وَالْحَوْرَ بَعْدَ الْكُورِ، وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» أخرجه مسلم: (1343).

وفسّر الترمذيّ وغيره «الحور بعد الكور» بالرجوع من الإيمان أو من الطاعة إلى المعصية [1] وعثاء السفر: شدته، ومشفته، وتعبه. [2] كأبة المنقلب: أن ينقلب إلى أهله كئيلاً حزيناً.

الفوائد:

1- الاستعاذة النبوية من الحور بعد الكور من أبواب الاهتمام النبوي بالثبات على الدين، والحذر من الانتكاس.

2- المثال المذكور عن الانتكاس فيه تبشيع له، فحقيقة الانتكاس أنه فساد بعد صلاح، ونقص بعد كمال، وتفرّق بعد اجتماع.

الحديث الثالث: عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّجَالِ، وَفِيهِ: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ» [1]، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا [2]، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا» أخرجه مسلم: (2937).

[1] خارج خلة بين الشام والعراق: أي: في طريق واقع بين الشام والعراق.
[2] فعاث يمينًا وعاث شمالًا: أفسد يمينًا وشمالًا، أو اشتد وأسرع في الفساد.

الفوائد:

- 1- أمام كل فتنة تعترى طريقنا ينبغي أن نتذكر النداء النبوي المذكور في الحديث: «يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا».
- 2- القرآن الكريم من أهم أسباب الثبات والعصمة من الفتن، والتعلق بالقرآن تلاوة ومعايشة وتدبرًا من أهم ما يغذي قلب الإنسان المؤمن ليكون قلبًا ممتلئًا بالإيمان واليقين؛ فيكون مستغنيًا عن دواعي الانتكاس.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ
إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ،
يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى
طَاعَتِكَ» أخرجه مسلم: (2654).

الفوائد:

1- مما يجعل الإنسان يتواضع إدراكه أن قلبه ليس
بيده، وإنما الإيمان هبة إلهية، يبذل الإنسان الأسباب
رجاء أن يكرمه الله بها، قال الله تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)
[الأنفال: 24].

2- الدعاء من أهم وسائل الثبات، والإنسان يدعو بذلك
إذا كانت قضية الثبات مقلقة له، وإذا كان خائفاً من
الانتكاس، وهذا الخوف هو الذي يؤز الإنسان على
العمل.

الحديث الخامس: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ،
وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ
فِي النَّارِ» أخرجه البخاري: (21)، ومسلم: (43).

الفوائد:

1- ليس المطلوب من الإنسان مجرد تأدية العبادة فقط، وإنما هو مُطالب بالوصول إلى حلاوة الإيمان، ثم ليكن همّه المحافظة على حلاوة الإيمان.

2- طعم «حلاوة الإيمان» لا يُشبهه طعم الملذات الدنيوية الحسية، هذا الطعم لا يتصوره بشكل كافٍ مَنْ لم يعيش هذه الحلاوة.

3- في هذا الحديث بيان لبعض وسائل حلاوة الإيمان، وهي:

- أن يكون الله ورسوله أحبَّ للعبد مما سواههما.
- أن يحب العبد المرءَ، لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ.
- أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقَذَّفَ في النار.

والوسيلتان الأخيرتان من مقتضى ولوازم الأولى.

4- الشأن الذي ينبغي أن يُشغل الإنسان هو التفكير في كيفية الوصول لأن يكون الله ورسوله ﷺ أحبَّ إليه مما سواههما، ثم البحث عن حقيقة هذه المحبة، أهي مجرد شعور قلبي لا يُصدَّق بأمور عملية؟ أم هي محبة

مقترنة بلوازم عملية؟ الناظر في كتاب الله يجد أن المحبة إذا ذُكرت تُذكر معها لوازم معينة من العمل، وهذا العمل غالبًا ما يكون فيه تضحية بمحوبات أخرى.

الحديث السادس: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّادِ، سَدَادَ السَّهْمِ» أخرجه مسلم: (2725).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث من أركان الاستقامة، وقد قيل لسيد من سادات المسلمين، وقد قيل لمن شُهد له بأنه يُحب الله ورسوله، ويُحب الله ورسوله ﷺ.
- 2- قول النبي ﷺ: «اذكر» فيه إرشاد للاستحضار أثناء الدعاء، وهذا الاستحضار من أهم وسائل استجابة الدعاء.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الْحَثِّ عَلَى الْاِغْتِدَالِ فِي
الدِّينِ وَالتَّيْسِيرِ فِيهِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ
الْغُلُوِّ وَالتَّشْدِيدِ عَلَى النَّفْسِ أَوْ
الْغَيْرِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِعْتِدَالِ فِي الدِّينِ وَالْتَّبَسِيرِ فِيهِ، وَالتَّخْذِيرِ مِنَ الْغُلُوِّ وَالْتَّشْدِيدِ عَلَى التَّفْسِيسِ أَوْ الْغَيْرِ

الفوائد:

1- هذا الباب من محاسن الدين من وجهين:

- باعتبار اليسر.
- ما في هذا الدين من الرِّبَانِيَّةِ، ووجه ذلك: أن هذا الدين جاء بمرحلة مليئة بالظلمات والكفر والشرك، وكانت هناك مرحلة إقبال عظيمة جدًا ممَّن دخل في هذا الدين، ومن محاسن هذا الدين أنَّه جعل حالة الإقبال منظَّمة؛ لأن هذا الإقبال إذا زاد عن حدِّه سيأتي بنتائج عكسية، ومثل هذا الموضوع يدركه البشر - عادة - بعد تجارب طويلة، لكن من ربانية هذا الدين أنَّه جاء من بدايته بالحثِّ على الاعتدال.

2- الغلوُّ صوَرٌ متنوعة، منها:

- الغلوُّ في الأشخاص، وهو غلو مضموم، والأشخاص الذين يغلو الناس فيهم عادة يكونون ممَّن يُعتقد فيهم الصلاح وأنَّهم وسيلة إلى الله تعالى، وأكثر من يمكن أن تعتقد الأمة فيه ذلك من حيث التَّصوُّر العقلي هو النبي ﷺ، لكن يأتي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ محذِّراً من الغلو في شخصه: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» ([1]) رواه البخاري: (3445).

- الغلوّ المتعلّق بالعبادة، وله بابان:
- أحدهما: الاستكثار الزائد عن الحد منها، والذي يعود على النفس بعد ذلك بالفتور.
- والآخر: في منع النفس عمّا أباحه الله تعالى.
- الغلوّ في الحكم على الآخرين.
- الغلو في التشديد على الآخرين.



الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}

الفوائد:

- 1- أهل الكتاب كان غلوهم في شيئين:
 - الأشخاص.
 - العبادة، وذلك من جهة المنع.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا} لا تطغوا: لا تتجاوزوا حدود الله.

الفوائد:

- 1- هذه الآية فيها خطاب فيه أمر للنبي ﷺ بالاستقامة كما أمر، فالله تعالى أمر بالاستقامة، وحدّ طريق الاستقامة، فالذي ينبغي على الإنسان أن يستقيم على طريق الله بنور من الله تعالى.
- 2- من المفسرين مَنْ فسّر «الطغيان» بمجاوزة الحد من جهة الغلو.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» [1]، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» أخرجه البخاري: (39).

[1] لن يشاد الدين أحد إلا غلبه: أي: لن يغالب الدين أحد ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته؛ إلا غلبه الدين.

الفوائد:

1- غريب الكلمات:

الغدوة: السير في أوّل النهار.

الروحة: السير في آخر النهار.

الدُّلْجَة: السير في آخر الليل.

2- هذا الحديث يبيّن قاعدة كبرى، وهي أنّ الدين يسر، وأنّه لا يُغلب، فمهما أردت أن تصل فيه إلى مرحلة تظنّ فيها أنك انتهيت فيها من أمر الدين؛ لن تستطيع.

3- بما أن العبد لن يستطيع أن يُشادّ هذا الدين؛ فالمطلوب منه:

• أن يُصيب فيما يتعبّد لله به، وهذا الصواب لا يكون إلا بالعلم.

• أن ما لا نستطيع فيه الصواب دائماً فلنقارب الصواب.

4- الغدوة والروحة تكون في أوقات النشاط، والدلجة يكون الوقت فيها وقت راحة، وحال المؤمن في السير إلى الله تعالى ينبغي أن يكون باستثمار أوقات النشاط والإقبال في عمل الواجبات الأساسية والتمسك بها ثم بأخذ حظ من الكمال من القيام في الليل، أو في الأوقات التي يُمكن أن تُقتنص من أوقات الراحة.

الحديث الثاني: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»** أخرجه البخاري: (6103).

الفوائد:

1- أكد النبي ﷺ وشدد على قضية «الأخوة بين المؤمنين»، وهذا المعنى مؤكد في كتاب الله تعالى، وهو من محكمات الشريعة، ومن الأمور العظيمة التي جاء الحث عليها من أول الإسلام، ولعظمة هذا الباب في الدين جاء إطلاق وصف «الكفر» على من خالف فيه المخالفة الكبيرة، قال رسول الله ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» [1]، وقال ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» [2] وليس المراد بـ«الكفر» هنا الكفر المخرج من الملة، وإنما هو كفر دون كفر.

[1] أخرجه البخاري: (48)، ومسلم: (64).

[2] رواه البخاري: (6868).

الحديث الثالث: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ، فَدَخَلَ
عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قُلْتُ:
فُلَانَةٌ لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَذُكِرَ مِنْ صَلَاتِهَا، فَقَالَ:
«مَهْ [1]، عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» أخرجه البخاري: (1151)،
ومسلم: (785).
[1] مَهْ: كلمة زجر.

الفوائد:

- 1- هذا الحديث عجيب من وجوه، منها:
 - نهى النبي ﷺ عن هذه الصورة من العبادة، مع أن المُحب للدين في بادئ الرأي قد يستحسنها.
 - نهى النبي ﷺ عن هذا في مرحلة النبوة عجيب، نعم؛ لو أنه جاء بعد تجربة طويلة من العباد ثم رأوا أنها تؤول بالإنسان إلى الانقطاع؛ فإن هذا مفهوم، لكن هذا النهي جاء من رسول الله ﷺ في مرحلة النبوة، وهذا مما يؤكد ربّانية هذا الدين.

الحديث الرابع: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ [1] إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (5063)، وَمُسْلِمٌ: (1401).

[1] الرهط: جماعة من ثلاثة إلى عشرة.

الفوائد:

- 1- هذا الحديث قانون عظيم في اتباع النبي ﷺ، ففيه بيان أن الشأن كلَّ الشأن في اتباع النبي ﷺ، وليس في كثرة العبادة.
- 2- قياس الأمور القلبية المتعلقة بالخشية من الله ومحَبَّته بناء على محض الكثرة التعبدية قياس خاطئ.
- 3- لو لم يأت الدين بتهذيب النفوس من حيث الزيادة التعبدية لوجدنا الصحابة مذاهب شتى، لكن النبي ﷺ كان يزيكهم.

4- تنقسم حالات الناس من حيث الإقبال على الدين والإعراض عنه إلى قسمين:

- قسم المقبلين على الدين، ومن أعظم ما يُخاف على المقبلين من الفتن: فتنة «الغلو»، ففي هذه الحال ينبغي أن تكون مركزية الخطاب في الحديث عن التوازن.

- قسم المعرضين، وفي هذه الحال ينبغي أن تكون مركزية الخطاب في الحديث في تليين القلوب واستصلاح النفوس للتمسك بالعبادة.

وفي زماننا هذا نحن بحاجة إلى الخطابين، وذلك بحسب المُخاطَب.

5- هذا الحديث في بيان بركة النبي ﷺ وفضل اتّباعه.

6- في الحديث تحذير لمن رغب عن سنة النبي ﷺ، والرغبة عن السنة تشمل جهتين:

- الزهد في السنة وعدم التمسك بها.
- السير على السنة إلى درجة معيّنة، ثم الزيادة عليها بما ليس منها.

فكلا الطرفين راغب، إما بإفراط أو بتفريط، والقسطاس المستقيم في موافقة هدي النبي ﷺ.

7- من أعظم أسباب رضوان الله: موافقة هدي النبي ﷺ، وهذه الموافقة لا تكون إلا بالعلم، وعليه؛ فإن من أعظم بركات العلم: القدرة على موافقة الهدي النبوي، وهذا يوجّه النفس لأبواب من العلم، فالعلم بسنة النبي ﷺ من أشرف أبواب العلم، ومَن رام العلم بالسنة النبوية فإن لها بابين كبيرين:

- باب تفصيلي، وهو المذكور في كتب الحديث.
- باب إجمالي، وهو المذكور في كتب السير والمغازي.

الحديث الخامس: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ [1]: «هَاتِ الْقُطَّ لِي»، قَالَ فَلَقِطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذَفِ [2]، فَلَمَّا وَضَعْتُهِنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ»، أخرجه النسائي: (3057).

[1] غداة العقبة: أي: صباح رمي جمرة العقبة، وهو صباح يوم النحر.

[2] حصى الخذف: أن يجعل الإنسان الحصاة بين السبابة من اليمنى والإبهام من اليسرى ثم يقذفها بالسبابة من اليمن.

الفوائد:

1- في هذا الحديث طلب النبي ﷺ من ابن عباس أن يلتقط له حصيات ليرمي الجمرات، فلقط له ابن عباس حصيات صغيرة، فأرشد النبي ﷺ ابنَ عباس وغيره أن هذه الحصيات الصغيرة تؤدي غرض العبادة، ولا داعي للإتيان بحجارة كبيرة، فهذا الحد المقتصد يؤدي الغرض.

2- في الحديث بيان خطورة الغلو، وأنه سبب للهلاك.

الحديث السادس: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْدِلْ،
 فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ أُغْدِلْ، قَدْ
 خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أُغْدِلُ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأُضْرِبَ عُنْقَهُ؟ فَقَالَ:
 «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَخْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ
 صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ
 الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ» [1]، يَمْرُقُونَ مِنَ
 الدِّينِ [2] كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ [3]»
 أخرجه البخاري: (3610)، ومسلم: (1064).

[1] لا يجاوز تراقيهم: أي: ليس لهم فيه حظ إلا مروره على
 لسانهم لا يصل إلى حلقهم، فضلًا عن أن يصل إلى قلوبهم.
 [2] يمرقون من الدين: يخرجون منه.
 [3] يمرق السهم من الرمية: أي: ينفصل السهم من الرمية إذا
 أنفذها.

الفوائد:

- 1- في الحديث إخبار من النبي ﷺ عن أمور من الغيب
 ستحصل، ثم حصلت كما أخبر؛ لذلك فإن العلماء
 يذكرون هذا الحديث في دلائل النبوة، وهو من أصح
 الأحاديث، وورد بطرق كثيرة صحيحة.
- 2- في هذا الحديث كشف عن بعض النفسيات
 المتشددة، فهناك رابط معين من الممكن أن يجمع

النفوس المتشددة، وهو أن صاحب هذه النفسية المتشددة يجمع بين أمرين:

• أمر يتعلّق بنفسه، وهو: مجاوزة الحدّ بها عما هي عليه.

• أمر يتعلّق بغيره، وهو: التقليل من شأن غيره، وإنزاله عمّا هو عليه.

وفي هذا الحديث المذكور ظن هذا القائل للنبي ﷺ أنّه محقق لأمر التقوى إلى أعلى درجة، ثم قلّل من شأن غيره، وهذا شأن الخوارج دائماً، فهو لا يستطيع أن يبصر حسنات غيره إذا لم يوافقه في الجزئية التي يؤمن بها.

3- من سمات الخوارج:

• الجرأة على الحدود الدينية المحكمة، والتي منها:

«عصمة دم المسلم وماله وعرضه»، و«الأخوة بين

المؤمنين»، و«الجرأة على التكفير».

• عدم أخذ سنة النبي ﷺ بشمولية.

• عدم النظر الشمولي للفقهاء في الدين؛ لذلك تجدهم

ينتقون آيات معيّنة يبنون عليها فقههم دون غيرها.

4- مما يدل على اعتدال أهل العلم: أنّهم لم يكفروا

الخوارج مع كثرة النصوص الواردة فيهم من الوعيد، فما

بالنا بأناس لم ترد فيهم نصوص كهذه، ووقعوا بمسائل

حصل فيها التباس وخطأ، وتقليد لأناس من أهل العلم

لكنهم أخطؤوا في مسائل، ثم يأتي مَنْ يكفرهم؟!

5- العلاقة مع القرآن لا ينبغي أن تكون أيّ علاقة، وإنما

العلاقة الأساسية التي ينبغي أن تكون هي «الاهتداء»

من جهة العلمية والعملية؛ لأن من أهم أسباب العصمة

من الضلال: حُسن الأخذ للقرآن.

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : «لَقَدْ عِشْنَا

بِرَّهَةِ مِنْ دَهْرِنَا، وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ

السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَذْرِي مَا آمَرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْشُرُهُ نَشْرَ الدَّقَلِ»[1]، وقال ابن تيمية: «المطلوب من القرآن: هو فهم معانيه، والعملُ به، فإن لم تكن هذه همّة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين»[2]

وهذه المسألة من الأمور المركزية في الإصلاح اليوم، فمن أعظم الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها المصلحون اليوم: إعادة تعريف العلاقة بالقرآن بحيث يكون تعريفًا صحيحًا، وأن تكون طبيعة العلاقة مع القرآن طبيعة محكومة بطبيعة العلاقة التي كانت في زمن النبي ﷺ. [1] رواه الحاكم (101) في «المستدرک»، والبيهقي (5290) واللفظ له.

[2] مجموع الفتاوى (55/23).

الحديث السابع: عَنْ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنَّا بِالْأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الْحَرُورِيَّةَ [1]، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرْفٍ نَهْرٍ [2] إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، وَإِذَا لِحَامٌ دَابَّتْهُ بِيَدِهِ، فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا - قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ - فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهَذَا الشَّيْخِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَسْتُ غَزَوَاتٍ - أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ - وَثَمَانِيَّ وَشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ، وَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعَاهَا تَرْجِعُ إِلَى مَأْلِفِهَا [3] فَيَشُقُّ عَلَيَّ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (1211).

[1] الحرورية: طائفة من الخوارج ابتدأ خروجها من قرية حروراء في العراق.

[2] جُرْف نهر: هو المكان الذي أكله السيل.

[3] مألِفها: الموضع الذي ألفته واعتادته.

الفوائد:

1- لم يكن عند أبي برزة - رضي الله عنه - نص مباشر عن النبي ﷺ في منازعة الدابة للعبد أثناء الصلاة، لكنه شهد الهدى العام للنبي ﷺ، وأخذ منه مظلة التيسير، وهنا الفرق بين الفقيه وغيره، فهو وإن لم يكن عنده نص لكنه فهم ذلك من التيسير المأخوذ من الهدى الشمولي للنبي ﷺ.

2- الموازنة التي فعلها أبو برزة - رضي الله عنها - ونحوها؛ قد تدخل في عقل كلِّ أحد، إلا أصحاب الغلو، فهم أبعد الناس عن الموازنة بين دفع شرِّ الشرِّين، ونحو ذلك من الموازنات.

الحديث الثامن والتاسع: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا» [1]، وَعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» [2]

[1] أخرجه البخاري: (69)، ومسلم: (1734).

[2] أخرجه البخاري: (3038)، ومسلم: (1733).

الفوائد:

1- هذان الحديثان من الأحاديث التي تبين شيئاً من المنهج الدعوي الإصلاحي.

2- هذه الوصايا المذكورة في الحديث مهمة لكل من يريد أن يكون وارثاً للنبي ﷺ ولو في أبواب معينة.

3- الروح التي ينبغي أن تُصاحب أثناء دعوة الناس هي روح التيسير، وهذا التيسير يكون - في الأساس - متوجّهاً لِمَا لم يَرِدْ فيه نصّ.

4- التبشير وتحبيب الدين للنفوس من مقاصد الدين العظيمة، والعمل الذي يؤدي للتنفير من أعظم ما حرّمته الشريعة.

5- الحديث عن الجنة والنار، والرحمة والعذاب، والثواب والعقاب كلّه من الدين، وليس من التنفير، والتنفير قد يكون باختيار أشياء من الدين في غير مقامها، فيكون الشخص بهذا منفراً؛ وإن كان الذي فعله من الدين.

6- «تطاوعا ولا تختلفا» عنوان من العناوين الكبرى بالنسبة للمجال الإصلاحي الذي يضمّ أكثر من عامل، وهذا «التطاوع» لا يعني - ضرورة - توحد الرأي، وإنما يشمل حالة من التنازل وعدم الإصرار على ما قد يكون سبباً في الخلاف.

الحديث العاشر: عَنْ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا: مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يُحَرِّمْ؛ فَحَرَّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ» أخرجه البخاري: (7289)، ومسلم: (2358) واللفظ له.

الفوائد:

1- هذا الحديث يؤكد المعنى المركزي الذي سيق هذا الباب لأجله، وهو: التيسير على المسلمين، وعدم التشديد عليهم.

2- قد يدخل في المعنى الشمولي للحديث: مَنْ حَرَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَشْيَاءَ لَمْ تَحَرِّمْ عَلَيْهِمْ.

الحديث الحادي عشر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن
العَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ
وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ
وَأَمَّا أُرْسِلَ إِلَيَّ فَأَتِيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ
تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، يَا
نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَإِنْ بِحَسْبِكَ
أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ،
إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِنْ لِرِزْوَكَ عَلَيْكَ
حَقًّا، وَلِرِزْوَكَ عَلَيْكَ حَقًّا» [1]، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»
قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ كَانَ أَغْبَدَ
النَّاسِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ:
«كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» قَالَ: «وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ
فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ
أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ» قَالَ
قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ:
«فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي
أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ،
وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرِزْوَكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَكَ
عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا». قَالَ: فَشَدَّدْتُ،
فَشَدَّدَ عَلَيَّ. قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي
لَعَلَّكَ يَطْوِلُ بِكَ عُمْرٌ». قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ
لِي النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةً
نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ» أخرجه البخاري: (1975)، ومسلم: (1159)،
واللفظ له.

[1] ولزورك عليه حقًا: أي: لصيفك.

الفوائد:

1- هذا الحديث فيه تربية من النبي ﷺ لأصحابه، وقد حصل تقصير في هذه التربية من بعض الآخذين بميراث النبوة في بعض المراحل من هذه الأمة، بل حتى في زماننا هذا، فهناك نقص في كون العالم مربيًا، ومما يُعين على أن يكون العالم مربيًا: استحضار معنى الوراثة النبوية، قال الشاطبي: «المنتصب للناس في بيان الدين؛ منتصب لهم بقوله وفعله، فإنه وارث النبي، والنبي كان مبيّنًا بقوله وفعله؛ فكذلك الوارث لا بد أن يقوم مقام الموروث؛ وإلا لم يكن وارثًا على حقيقة» الموافقات: (87/4)

2- التربية لا تكون بمجرد إلقاء الدروس وخطب الجمعة، وإنما تكون كذلك بمثل هذه المواقف، والحاجة ماسة على مرّ الأعصار للقيام بنفس الدور والالتقاء بالدور التربوي من أهل العلم.

3- في الحديث استحسان للمداومة على الفعل وإن قلّ، والمداومة على العمل مركزية في فقه العبادة في الإسلام، ومن يفقهها ويوفّق للحفاظ عليها؛ فقد أخذ بأمر وثيق في الدين.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالْبِرِّ
وَالْإِحْسَانِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

الفوائد:

1- هذا الباب لا يقتصر على بيان فضل حسن الخلق، والبر والإحسان، وإنما هو في بيان مركزية هذه الأشياء في حياة الإنسان المسلم.

2- مَنْ يقرأ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ متأملًا متدبرًا مستنبطًا جامعًا بين النصوص الجزئية للخروج بمقاصد كلية سيجد أن باب حسن الخلق وما يتعبه من البر والصلة والإحسان باب عظيم من أبواب الإسلام، فالتخلق بأخلاق الإسلام وخصاله ليس بابًا تكميليًا كما يظن بعض الناس، وإنما هو باب أصلي مركزي أساسي مقصود لذاته.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

الفوائد:

1- هذه الآية تبين قيمة هذه الأعمال من جهة أن الله يأمر بها، والصيغة الواردة في الآية ليست مما تكرر كثيراً في القرآن، وهي صيغة فيها تعظيم لما هو مأمور به، كذلك فإن خاتمة هذه الآية تبين مزيداً من قيمة ما ورد في الآية من الأوامر والنواهي.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} آتى المال على حبه: أي: وهو محب للمال، البأساء: الفقر، الضراء: المرض، حين البأس: حين شدة القتال

الفوائد:

1- هذه في الآية ذكر لجوامع الدين، وذكر منها الإيتاء لذي القربى، والإحسان للخلق، والوفاء بالعهد، وكلها من حسن الخلق.



الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ النَّوَّائِسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» أخرجه مسلم (2553).

الفوائد:

1- هذه هذا الحديث عظيم في بيان مركزية حسن الخلق، خاصة وأن السؤال عن «البر» في مقابل «الإثم»، فتعريف البر بحسن الخلق مما يُبين قيمة حسن الخلق ومركزيته في الإسلام.

الحديث الثاني والثالث: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ» أخرجه ابن ماجه (3436)، وأحمد (18454).

و«عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا شَيْءٌ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» أخرجه أبو داود (4799)، والترمذي (2002)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» أخرجه البخاري (10)، ومسلم (40).

الفوائد:

1- هذه علاقة هذا الحديث بالباب: أن السلامة من اللسان واليد باب أخلاقي، وقد رُبط هذا الفعل باسم الإسلام مما يُبين عظيم قيمته ومركزيته، ومن لم يسلم المسلمون من لسانه ويده فقد أخل بأمر عظيم من أمور الإسلام.

الحديث الخامس والسادس والسابع: عن ابن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَاغْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي»، فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: «رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ» أخرجه البخاري (3861). و«عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قِصَّةِ هِرْقَلِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اغْبُدُوا لِلَّهِ وَخُدُّهُ وَلَا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ،
وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ
وَالصَّلَاةِ» أخرجه البخاري (7)، ومسلم (1773)
و«قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ
عنه - كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ
عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيَسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ
يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بَرَجْلَ بَمَكَّةَ يُخْبِرُ
أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرْعَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ،
فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا
أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ:
«أُرْسَلَنِي اللَّهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ،
قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصَلَاةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ،
وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ لَهُ:
فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» أخرجه
مسلم (832)

الفوائد:

- 1- هذه في هذه الأحاديث ثلاثة مواقف لثلاثة لم يكونوا على الدين، وقد خلص لهم الخطاب النبوي بشكل مباشر أو غير مباشر، وقد لخصوا الرسالة النبوية بهذه المفاهيم التي ذكرت، والتي منها: مكارم الأخلاق.
- 2- طلاب العلم هم أولى الناس بالتخلق بالأخلاق الإسلامية، وهم أولى الناس بتعظيم باب الأخلاق، وقد اعتنى علماء المسلمين بهذا الباب واهتموا به، وكانوا يضمّنونه لعلوم الشريعة، ويفردونه بالتأليف

وعليه؛ فإن من يزهد من طلبة العلم بهذا الباب، أو يُقلّل من قيمته، أو لا يعتبره الباب المُعظّم؛ فإنه يُناقض الفقه في الدين.

3- يزداد التأكيد على أهمية حُسن الخلق في زماننا، والناظر في أوساط طلبة العلم يُدرك الضرورة القصوى لهذا الأمر.



تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي مَفَاتِيحِ الْهِدَايَةِ وَالْبَصِيرَةِ،
وَدَوَامِ اخْتِيَاجِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْهِدَايَةِ
الرَّبَّانِيَّةِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي مَفَاتِيحِ الْهِدَايَةِ وَالْبَصِيرَةِ، وَدَوَامِ اِحْتِيَاجِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْهِدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ

الفوائد:

- 1- هذا الباب من الأبواب المهمة للسالك إلى الله، في أوّل الطريق، وأواسطه وآخره.
- 2- من الأمور الفارقة بين ذوي الدرجات العليا في الإسلام ومَن دونهم: إدراكهم لمركزية باب الهداية في الإسلام، ومن يستطع أن يدرك أن الهداية من أعظم ما يتطلبه الإنسان في كل يوم تفتح له أبواب من الخير لا تُفتح لمن لا يستحضر هذا المطلوب.
- 3- المطلوب من الإنسان تجاه هذا الباب أمران:
 - إدراك أهمية هذا الباب.
 - البحث عن المفاتيح الموصلة للهداية.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

الفوائد:

1- هذه الاعتصام بالله من مفاتيح الهداية، وهو الالتجاء إلى الله، والاحتماء به، وأساس الاعتصام إنما يكون في القلب، والاعتصام لا يكون إلا بتمام التوحيد، فحين يتم التوحيد في قلب الإنسان، ويعظم الله حق التعظيم، فيحتمي به ويلتجئ إليه، ويستعين به، هذا التحقيق القلبي لمعنى الالتجاء إلى الله تعالى من أعظم ما يجعل الله به الهداية في القلب.

الآية الثانية والثالثة: قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ} وقال سبحانه {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنَاصِرُ}

الفوائد:

1- الإنابة: دوام الرجوع إلى الله تعالى والإقبال عليه، فهي تتضمن معنى الرجوع، وتوحيد الوجهة والقصد، وهي عمل قلبي، وهي صفة دافعة إلى الخير، وهي واسعة لا تقتصر على عودة العبد إذا أذنب، وإنما فيها معنى الرجوع الدائم والإقبال على الله، ومن ثمرات الإنابة: تحقيق الهداية، فهي من مفاتيح الهداية.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}

الفوائد:

1- المجاهدة في الله ولله من مفاتيح الهداية، وهي تشمل مجاهدة النفس، والشيطان، وقواطع الطريق من شياطين الإنس والجن وما في الواقع من فتن وأهواء.

2- مَنْ كان يعيش في هذه الحال من المجاهدة فليبشر بأمرين:

- أَنَّهُ اتَّخَذَ جُنَّةً وَوَقَايَةً مِّمَّا يُجَاهَدُ.
- الهداية الإلهية.

والمجاهدة تكون في بداية أمرها صعبة وفيها شدة، فإذا نزلت الهداية على القلب؛ سيجد أَنَّ هذه المجاهدة قد سهلت عليه.

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}

الفوائد:

1- هذه الآية تدلّ على أن اتباع النبي ﷺ عصمة، وسبب من أسباب البصيرة.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّيِّدَ، سَيِّدَ السَّهْمِ» أخرجه مسلم: (2725)

الفوائد:

- 1- هذه أهمية مطلب الهداية، فرسول الله ﷺ أوصى علياً - رضي الله عنه - بالدعاء بالهداية، وهو الذي له شأنه، وله باع في نصرة النبي ﷺ، ومع ذلك تكون الوصية له بأن يدعو هذا الدعاء.
- 2- الدعاء بالهداية من أعظم أسباب تحصيلها.

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى» أخرجه مسلم: (2721).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث فيه دلالة على أن النبي ﷺ كان من شأنه الدعاء بالهداية.
- 2- أدعية الأنبياء باب عظيم من أبواب العلم بالله تعالى، ومن أبواب الهداية.

الحديث الثالث والرابع والخامس: عن أبي ذرٍّ - رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ فيما رَوَى عَنْ الله تَبَارَكَ
وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى
نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا
عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فاستَهْدُونِي
أَهْدِكُمْ» أخرجه مسلم: (2577). وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: بِأَيِّ شَيْءٍ
كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟
قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَانَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ:
«اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرِيْلَ، وَمِيكَائِيْلَ، وَإِسْرَافِيْلَ، فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ
تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي
لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ
تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» رواه مسلم: (770)، وأبو
داود: (767) واللفظ له. و«عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى
الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي،
وَنُفْسِي، وَمَخْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ
أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ،
ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاعْفُ لِي ذُنُوبِي
جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنَ
الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي
سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ
وَسِعْدَتِكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي

يَدَيْكَ، وَالشَّيْءُ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ
وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ:
«اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ
لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُحْيِي، وَعَظْمِي، وَعَصْبِي،
وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِنْ مِلْءِ
السَّمَوَاتِ، وَمِلْءِ الْأَرْضِ، وَمِلْءِ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِنْ مِلْءِ
مَا بَيْنَتْ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ
لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي
لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ
اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ
بَيْنَ الشَّهَادَةِ وَالنَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ
وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ،
وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» رواه مسلم: (771).

الفوائد:

- 1- هذه النبي ﷺ مع أنه الهادي إلى الخير، ومع أنه يوحى إليه: إلاً أنه كان يستحضر احتياجه للهداية الإلهية فيدعو بالهداية.
 - 2- الهداية لا تنحصر في انتقال الإنسان من الضلالة إلى الهداية، وإنما تكون في كل شيء، ومن صور ذلك: الهداية إلى الإيمان.
- الهداية من طرق الذنوب والمعاصي إلى طريق الاستقامة على أمر الله تعالى.
 - الهداية بالثبات على الإيمان والطاعة.
 - الهداية في الأمور الملتبسة.
 - الهداية إلى باب الأخلاق والسلوك.
 - الهداية إلى أفضل الخير.
 - الهداية إلى طرق الإصلاح والنفع للمسلمين.

الحديث السادس: عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَامْرَأَةٍ مِنْ قَيْسٍ أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ أَحَدُهُمَا: سَمِعْتُهُ يَقُولُ -: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَخَطِيئِي، وَعَمْدِي» - وَقَالَ الْآخَرُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ -: «اللَّهُمَّ اسْتَهْدِكْ لِرُشْدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي» أخرجه أحمد: (16269).

الفوائد:

1- هذا الحديث يدل على أهمية طلب الهداية لأرشد الأمر، فقد كان هذا من دعاء النبي ﷺ، وإذا كان هذا حال النبي ﷺ في طلب الهداية فغيره من باب أولى.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي أَهَمِّيةِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ
وَفَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ، وَخُطُورَةِ
التَّفَرُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَاخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي أَهْمِّيَّةِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ وَفَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ، وَخُطُورَةِ التَّفَرُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَاخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ

الفوائد:

1- هذا الباب من الأبواب التي تعظم الحاجة إليها عند المسلمين عامة، وطلاب العلم والدعاة والمصلحين خاصة.

2- هذا الباب لأهميته لنا أن نقول: إنه من مركزيات الشريعة، وما موقف المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في أول الهجرة إلّا شاهد على هذا المعنى.

الآيات

الآية الأولى والثانية والثالثة والرابعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} وقال سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} وقال جلّ شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ} وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}

الفوائد:

- 1- هذه الآيات في إثبات قيمة وأهمية التعاون بين المؤمنين والتآلف بينهم، سواء كان ذلك لتحقيق معنى الثبات والاستقامة، أو لتحقيق معنى نصره الدين.
- 2- أهمية التعاون والتآلف بين المؤمنين من المعاني المحكّمة في الدين، ومن الأمور المركزية التي جاءت بها الشريعة.
- 3- إذا تأملنا في واقعنا اليوم سنجد نقصاً كبيراً في العناية بهذا الباب، حتى إن مشكلة «التفرق والتنازع» تعدّ من المشكلات الكبرى على مستوى الأمة الإسلامية، لذلك فمن أهم الواجبات الإصلاحية: «تحقيق الألفة بين المؤمنين» ولا شك أن في هذا الأمر صعوبة كبيرة، لذلك لا يُتطلب فيه الكمال.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» أخرجه البخاري: (3038)، ومسلم: (1732).

الفوائد:

1- هذا الحديث فيه اثنان مكلفان بعمل إصلاحي من النبي ﷺ وكان من جملة ما أوصاهم به: أن يتطاوعا ولا يختلفا، وهذا منهاج ينبغي أن يكون لكل العاملين في المجال الإصلاحي، وهو يكون في حدود ما يرضي الله - تعالى - من المباحات، ومن الحظوظ الشخصية، وقد يدخل في ذلك بعض الأمور الاجتهادية، ولما عدد أصحاب عبد الله بن المبارك خصاله ذكروا منها: «وقلة الخلاف على أصحابه» سير أعلام النبلاء (8/379).

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» أخرجه البخاري: (481)، ومسلم: (2585).

الفوائد:

1- في هذا الحديث إقامة لقضية الولاء والتناصر تحت

اسم «الإيمان»، فكلّ من كان داخلًا تحت مسمى الإيمان؛ فإنّه يكون داخلًا تحت هذا الحديث، فمن أهم مقتضيات الإيمان: وجود التناصر بين المؤمنين، وتزداد أهمية هذا الفعل إذا وُجد جزء من البناء على وشك السقوط، فهنا ينبغي للقائم على البنيان أن يُقَرَّبَ بين لبناته.

الحديث الثالث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه البخاري: (2442، 6951)، ومسلم: (2580).

لا يُسلمه: لا يلقيه في الهلكة، ويحميه من عدوّه.

الفوائد:

- 1- من القواعد الكبرى أن «المسلم أخو المسلم» ثم إن هذه الأخوة لها لوازم ذكرت في هذا الحديث.
- 2- مما يدخل في قوله: «يُسلمه»: أنّه لا يُسلم أخاه لعدوّه، ولا يتركه صيدًا سهلًا، بل يدافع عنه وينصره إذا اقتضى الحال ذلك.
- 3- الجزاء من جنس العمل، فيأتي الإحسان إليك من الرحمن بقدر إحسانك إلى الإخوان.

4- مَنْ تَأْمَل فِي هَذَا النّص وَنَحْوِهِ: أَدْرِك أَهْمِيَّة وَعَظْمَةُ هَذَا الْبَاب فِي الدِّينِ.

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِغْ بَغْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَغْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ افِرِّي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» رواه البخاري: (2140)، ومسلم: (2564) واللفظ له.

الفوائد:

1- من هذه الأحاديث ونحوها يُعلم الشر الكبير في الاتجاهات التي اتّخذت من الطعن في المسلمين مشروعًا لها، والذي ينبغي أن نسير على وجهه يكون فيها تحقيق الولاء للمؤمنين، والنصيحة لهم، والرحمة بهم، والأمر بالمعروف، وتصحيح الأخطاء التي ينبغي أن يكون عنوانها الأساسي «تطلب الهداية»، ولا إشكال من وجود التحذير، لكن لا ينبغي أن يكون هذا المشروع الأول.

الحديث الخامس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» أخرجه البخاري: (10)، ومسلم: (40).

الحديث السادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» رواه مسلم: (54).

الفوائد:

- 1- قوله: «لا تؤمنوا حتى تحابوا» يدلّ على تعلّق قضية الأخوة بالعقيدة؛ لأنها صارت متعلّقة بالإيمان.
- 2- في الحديث ذكر وسيلة من وسائل المحبة، وهي إفشاء السلام.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي

شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بَنِي جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَللَّهُ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهُ، فَقَالَ: أَللَّهُ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهُ، فَقَالَ: أَللَّهُ. قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبُوبَةِ رِذَايَ فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ" رواه مالك في الموطأ (2744)

الحديث الثامن والتاسع والعاشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لِي» رواه مسلم: (2566). و«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ:

هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَبِي
أُحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكَ، بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أُحِبُّتُهُ فِيهِ» رواه
مسلم: (2567). و«عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ،
وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ
فِي النَّارِ» أخرجه البخاري: (16)، ومسلم: (43).

الفوائد:

- 1- هذه الأحاديث عظيمة في ذكر فضل وثواب الأخوة
والمحبة في الله، فمن هذا الفضل:
 - أن يظلَّ الله العبدَ في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه.
 - أنها من أسباب محبة الله للعبد.
 - أنها من أسباب حلاوة الإيمان.وبعد هذا الفضل كلُّه ويلٌ لمن يستهتر بهذا الباب، لا
سيِّما في هذا الزمان الذي استضعفت الأمة فيه من
كلِّ مكان، فهنا يتضاعف إثم الاستهتار في هذا الباب.

الحديث الحادي عشر: عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:
«اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي
كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» أخرجه
البخاري: (121)، ومسلم: (65).

الفوائد:

1- في الحديث إطلاق وصف «الكفر» على نوع من أنواع المخالفة لهذا الباب، ولولا عِظم هذا الفعل لَمَّا وُصف بأنه «كفر»، نعم؛ هو كفر دون كفر، لكن لولا خطورة هذا الباب لَمَّا وُصف بهذا الوصف.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الْحَذَرِ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَا
يُخْشَى عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ فِتْنَةِ
الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي الْحَذَرِ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَا يُخْشَى عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَالنَّافُوسِ فِيهَا

الفوائد:

1- في هذا الباب إشارة إلى أنّ الفتن لا تختصّ بأهل الفساد، وإنّما الصالحون يُفْتَنُونَ، فدخل العبد في طريق الاستقامة لا يعني أنه قد ضمن الوصول؛ لأن من شأن طريق الاستقامة أنّه طريق فيه الفتن والابتلاءات والتحدّيات.

الآيات

الآية الأولى: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}**

الفوائد:

1- معنى الآية: أَنَّ الله لم يكن ليترك المجتمع المؤمن دون اختبار وابتلاء حقيقي يميّز المؤمن من المنافق، وعليه: فإذا وُجد أناس مؤمنون يسيرون في طريق الاستقامة ويعملون لهذا الدين، وينصرون الله ورسوله، وكان فيهم مَنْ هو خبيث ومنافق؛ فليتهياً المؤمنون للفتن التي تنخلهم؛ فيسقط الخبيث، ويبقى الطيب، وهذا يكون خاصة إذا وصل المؤمنون لمرحلة يريدون بها الخير والرفعة ونصرة الإسلام والمسلمين.

الآية الثانية: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}**

الفوائد:

1- في هذه الآية تحذير للمؤمنين غير الظالمين من فتنة تعمّ الذين ظلموا أنفسهم، وغيرهم، وتوارد غير واحد من المفسرين على أَنَّ السبب هنا: تعميم الظلم، مع عدم إنكاره وتغييره، فإذا عمّ الظلم ولم يُنكر ويُغيّر؛ فلتتق فتنة عامة يُراد بها العقاب.

الآية الثالثة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}

الفوائد:

1- إذا ادّعى شخص أنه مؤمن بلسان حاله أو مقاله، وأنه يسير على مراد الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فليبشر بالخير والرحمة والسكينة والطمأنينة، وليتهيأ للاختبار، وهذا الاختبار يكون بالرخاء كما يكون بالشدة، قال سليمان - عليه السلام -: (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ).

الأحاديث

الحديث الأول والثاني والثالث والرابع والخامس: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلَنَا مَنَزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُّ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَّاتٍ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِغْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ» رواه مسلم: (1884). و«عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ: «فَأُبَشِّرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ

عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا
 وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ» رواه البخاري (3158) مسلم:
 (2961). و«عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلِي أَحَدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ
 كَالْمُودَعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَضْتُكُمْ عَلَى
 الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ إِلَى الْجُحْفَةِ، إِنِّي
 لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى
 عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا فِيهَا، وَتَقْتُلُوا، فَتُهْلِكُوا،
 كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا
 رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ» رواه البخاري (4042)
 مسلم: (2296). و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا
 فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ، قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ
 تَتَحَاسِدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغِضُونَ، أَوْ نَحْوَ
 ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ،
 فَتَجْعَلُونَ بَغْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَغْضٍ» رواه مسلم
 (2962). و«عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ
 اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ» قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟
 قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا» رواه البخاري (6427) مسلم
 (1052).

الفوائد:

- 1- هذه الأحاديث يجمعها جامع مشترك وهو حرص النبي ﷺ على أمته وتحذيره إياهم من الفتن، وتنبيهه إياهم مبكرًا لأنواع من الفتن ستعترض طريقهم.

2- هذه الفتن التي حُذِرَ منها وقع شيء منها في زمن الصحابة - رضي الله عنهم -، وشيء لم يقع إلّا بعدهم، وشيء لم يقع إلّا في زماننا هذا.

3- مجموع هذه الأحاديث يلفت الانتباه لعدّة أمور:

- خطورة أمر الفتن.

- اهتمام النبي ﷺ بشأن الأمة.

- أن سلوك طريق الاستقامة وحده لا يكفي، بل ينبغي التنبه مع سلوكه إلى العوائق التي تعترض هذا الطريق.

4- ذكر الفتن من الأمور المهمة في الثبات على الطريق، فالثبات لا يكون إلّا بإدراك وقوع الفتن والاستعداد لها بالخوف والمحاذرة.

5- الابتلاءات التي تعرض للسالك إلى الله متنوعة ومختلفة، فشيء منها في الأمراض، وشيء في تسلط الأعداء، وشيء في المال والخير، غير أنّ من أشدّ ما خافه النبي ﷺ على أمّته: «فتنة الدنيا».

6- إذا رأيت شاباً حريصين على العلم ونفع الإسلام والمسلمين ثم وجدت لديهم نقصاً في أمور الدنيا؛ فلا تحزن عليهم، واعلم أنّهم فقدوا عنصراً من عناصر التفريق.

7- قد يصبر الصالحون على الشدائد والمصاعب لكنّهم قد لا يصبرون على النّعَم والرّخاء.

الحديث السادس: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ

تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلٌ،
 قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ،
 وَلَكِنْ أَنتُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ
 الْبَحْرِ؟ قَالَ حَذِيفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: أَنَا،
 قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ! قَالَ حَذِيفَةُ: سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى
 الْقُلُوبِ؛ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ
 أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ
 أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى
 قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةُ
 مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ
 مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَحِّيًّا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا
 يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» رواه مسلم
 (144). [1] أسود مربادًا: أي: شدة البياض في
 سواد، [2] الكوز: إناء بعروة يُشرب فيه الماء، [3]
 مجحياً: مقلوبًا، [4] ما أشرب هواه: أي: ما تهواه
 نفسه بغير إذن شرعي.

الفوائد:

- 1- الصالحون وإن كانوا في منزلة عمر تقلقهم الفتن وتشغل بالهم.
- 2- الفتن التي تقع في القلوب تقع بشكل تراكمي، وليس على صورة واحدة؛ لذلك قد يبدأ الإنسان ببعض الفتن ويظن أنه يملك أمره؛ فيتشرب فتنة على إثر فتنة حتى يصل إلى مرحلة لا يملك فيها قراره، وقد كان يملكه.

3- من أعظم أسباب نور القلب: تجاوز الفتن وعدم الوقوع فيها.

الحديث السابع والثامن: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُفْسِي كَافِرًا، أَوْ يُفْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»** رواه مسلم: (118).
و«عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ!، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ، أُقِطُّوا صَوَابَاتِ الْحَجَرِ، قُرْبُ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ» رواه البخاري (115).

الفوائد:

- 1- تنبغي المبادرة في الأعمال في وقت الرخاء والعافية لأمرين:**
 - لأن هذه الأعمال لها أثر في الوقاية من الفتن حينما تأتي.
 - لأن حين الفتن قد لا يُتاح للإنسان العمل.
- 2- «قيام الليل» من أهم الأعمال التي تنبغي المبادرة إليها لاجتناب الفتن.**
- 3- مَنْ لم يكن له رصيد من العمل والاستقامة قد تأتي عليه أيام من الفتن يتقلب فيها تقلبًا سريعًا، حتى إن دينه الذي هو أثمان ما يملكه يبيعه بعَرَضٍ من الدنيا.**
- 4- الفتن التي تنزل إنما هي من أقدار الله تعالى.**
- 5- ينبغي الحرص على الأهل كما فعل النبي ﷺ.**

الحديث التاسع: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرُ يَسَّةً، أَوْ خَمْسَةً، أَوْ أَرْبَعَةً، قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (2867).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يبين شدة حرص النبي ﷺ في بيانه لأُمَّته الأمور التي من الممكن أن يزلّوا بسببها.
- 2- الاستعاذة بالله من وسائل اتقاء الفتن.

الحديث العاشر: عَنْ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ
كَهَجْرَةٍ إِلَيَّ» أخرجه مسلم: (2948).

الفوائد:

- 1- الهرج: اختلاط الأحوال بالفتن والقتل.
- 2- في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن العبادة في حال
الهرج كهجرة إليه؛ لأن تلك الأوقات ليست أوقات
عبادة لعامة الناس، فالذي يستطيع المواظبة على
العبادة في تلك الحال يكون أجره عند الله عظيمًا.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي فَهْمِ أَسْبَابِ ضَعْفِ
الْمُسْلِمِينَ، وَاخْتِلَالِ أَعْوَالِهِمْ
وَإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابٌ فِي فَهْمِ أَسْبَابِ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ، وَاخْتِلَالِ أَخْوَالِهِمْ وَإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ

الفوائد:

- 1-** هذا الباب مهم جدًا بالنسبة لموضوع الكتاب؛ لأنه قد اختيرت أحاديثه وآياته لتكون نبراسًا ومنهاجًا للشباب المسلم الذي يريد أن يثبت على دينه وينفع أمته، ويطمح أن يكون مصلحًا، فمن المهمات لمن يريد أن يكون مصلحًا أن يعرف شيئًا من أسباب ضعف المسلمين.
- 2-** مع الحاجة الماسة للمصلح بأن يعرف أسباب ضعف المسلمين نجد أن النبي ﷺ لكمال رحمته وشفقته وحرصه وبيانه بين لأمته خير ما يعلمه لهم، وحذرهم شر ما يعلمه لهم.

الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْآ أَصْبِتْكُمْ مَّصِيبَةً قَدْ أَصْبِتُمْ مَثَلِيهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

الفوائد:

1- في المصائب التي أتت من الخارج يريد الله تعالى منا أن نلتفت للأسباب الداخلية لها، ونحن اليوم في واقعنا نواجه مشكلات كثيرة متنوعة جاءتنا من أعداء المسلمين في الخارج، ومن المنافقين، لكن لا ينبغي أن نضع أعباء المشكلة كلها على هؤلاء، وإنما من المهم أن نفتش في النقص والخلل الذي فينا متسائلين: هل أدينا الدور الحقيقي الذي علينا؟ وهل قمنا بمسؤولية الإصلاح وإنكار المنكر؟ هل قمنا بمسؤولية اجتماع الكلمة؟

الآية الثانية: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ}

الفوائد:

1- الله تعالى لا يغير على أمة من الأمم حال العافية والرخاء الذي هم فيه إلى نقيض ذلك من شتات الحال، والخوف بعد الأمن والتمزق إلا إذا كان هناك شيء من داخل هؤلاء الناس قد غيروه، فإذا كنا ننظر في أسباب ضعف المسلمين فينبغي أن ننظر في أنفسنا وأحوالنا.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» وهذا الحديث من أعجب الأحاديث وأدقها في وصف مشكلة الأمة الإسلامية اليوم. أخرجه أبو داود: (4297)، وأحمد: (22397).

الفوائد:

1- هذا الحديث عجيب في بيان حال الأمة الإسلامية اليوم، ومطابق لما نحن فيه من الإشكال، فهو يتحدث عن حالة تتداعى فيها الأمم على أمة الإسلام، وهذا التداعي فيه من الاستهانة بأمة الإسلام ما يجعلهم كأنما يتداعون إلى قصعة يأكلون ما فيها من خيرات.

2- في هذا الحديث جمع بين أمرين:

- المشكلة الخارجية
- السبب الداخلي الذي لأجله ترسّخت المشكلة الخارجية

3- يتحدث النبي ﷺ عن زمان نحن أولى من يدخل فيه، وأولى من يصدق عليه أنه داخل فيمن تحدّث عنهم

4- ما ذكر من نزع المهابة من صدور أعدائنا بخلاف ما كان في زمن النبي ﷺ الذي كان يُنصر بالرعب.

5- إذا تفاقل المسلمون إلى الأرض، ورضوا بأن يتعلّقوا بشيء من زُخرف الحياة، ولا يكونوا على استعداد للبذل والتضحية والتخلّي عن المكتسبات في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين؛ فاعلم أن في هذه الحال يتسلط أعداء الإسلام عليهم، أما إذا تسلّطوا عليهم وقلوبهم قد استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة، وامتلأت قلوبهم حبًّا لله ورسوله ﷺ وأمة الإسلام؛ فإن أعداء الإسلام وإن تسلطوا وبثوا ما بثوا من السموم؛ فإنهم سيواجهون بنيانًا مرصوصًا يواجه مثل هذه الفتن.

6- نحن اليوم في أمسّ الحاجة لإعادة المعنى والهوية والقيمة، وتثبيت مرجعية الوحي، وتثبيت الإيمان في النفوس، وإعادة بناء وصياغة الشخصية المسلمة من جديد؛ لأن هذا بإذن الله سيكون سببًا لإعادة بناء قوام الأمة الإسلامية.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يَصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِي فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» وأخرجه أحمد كذلك من حديث أنس بن مالك (13298)، وفيه: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةً: يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ...» وأخرجه البزار

(2740) من حديث عوف بن مالك، وفيه: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ...». وهذا الحديث مروي من وجوه متعددة لعله يقوى بها ويرقى للقبول إن شاء الله، وهو كذلك من الأحاديث العجيبة في وصف شيء من مشكلة الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم.

الفوائد:

1- عند قراءة هذا الحديث يتخيل أمام أعيننا صور التافهين الذين تصدّروا في كثير من المجتمعات والوسائل، وصاروا هم مَنْ يرسم المعايير، ويتّخذ القرار، يضعون للناس معايير في غاية التفاهة والانحطاط، وتبدّل المعاني، فيُصدّق الكاذب، ويُكذّب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويُخَوّن الأمين، وليس هناك قطع بأن هذا الحديث يتنزّل على زماننا، لكن المتأمل البصير يرى مقدار التطابق الكبير بين ما ورد في هذا الحديث وزماننا.

2- مما نخرج به من هذا الحديث: أنه ينبغي على الإنسان أن يأخذ الحذر والحيطة، ولا يغترّ بانتشار بعض المفاهيم، وتكالب كثير من الناس عليها؛ لأن النبي ﷺ يحذّرنا من انقلاب المعايير، وقد سبق الكلام في هذا الكتاب عن أهميّة ضبط المعايير عبر مرجعية الوحي؛ لأنّ الإنسان متى ما فقد المرجعية الحقيقية التي يستطيع من خلالها ضبط المعايير ومحاكمة الأشياء؛ فإنّه سيكون عرضة لاختلال المعايير والتأثر كلّما كان هناك طرف آخر أعلى صوتاً.

الحديث الثالث: عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالرَّزْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» أخرجه أبو داود: (3462).

الفوائد:

1- في هذا الحديث تحذير من الركون إلى الدنيا والاستغراق فيها، والتعلق القلبي بها.

2- في الحديث ذكر النبي ﷺ صورة من صور البيع وهي: «العينه» وهو بيع يظهر فيه شدة الحرص على المال، وصورتها: أن يبيع رجل رجلاً سلعة بثمن مؤجل، ثم يشتريها منه معجلة بثمن أقل، فالسلعة وسيط لا معنى له، وهي بذلك قريبة من صور الربا.

3- لا يفهم من الحديث ذم الاشتغال بالزراعة، لكن الذم يقع على من كان هذا همه الوحيد الذي يشغل كل تفكيره، ويرضى به غير ملتفت لغيره، وكأنه هو الأولى بالنسبة لغيره؛ لذلك نجد أن النبي ﷺ أتبع ذلك بذكر ترك الجهاد، فهناك ركون إلى الدنيا، مع ترك البذل والتضحية في سبيل الله، وإذا اجتمع هذا في الأمة فإن الله يُسلط عليها ذلًا لا ينزعه حتى يرجع الناس إلى دينهم.

4- مهما كانت هناك أسباب خارجية في ضعف الأمة، إلا أن هناك أسبابًا تعود إلى أنفسنا، وتعلقنا بالدنيا وحبنا لها ورضانا بها.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي السُّنَنِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَهَمِّيَّةِ
مُؤَافَقَتِهَا فِي الْإِصْلَاحِ وَإِقَامَةِ
الدِّينِ وَسِيَّاسَةِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي السُّنَنِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَهَمِّيَّةِ مُوَافَقَتِهَا فِي الْإِصْلَاحِ وَإِقَامَةِ الدِّينِ وَسِيَّاسَةِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ

الفوائد:

1- اشتركت الآيات الثلاث الأولى من هذا الباب في الحديث عن سنة الله في «إهلاك المكذبين والظالمين»، وقد ذُكر فيها صنفان من الناس، وهم: «المنافقون»، و«المكذبون والمعرضون».

الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}

الفوائد:

1- هذه الآية تتحدث عن المنافقين؛ وقد جاءت في سورة الأحزاب بعد قول الله تعالى: (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٠) وتدل هذه الآية على أن المنافقين إذا لم ينتهوا عما يقومون به من الأذى؛ فإن الله سيسلّط نبيه ﷺ عليهم.

2- اختلف المفسرون على قولين في عدم تحقق ما وقع في هذه الآية:

- أنهم رجعوا إلى كتمانهم وإسرارهم وانتهوا، وهذا أرجح من الثاني، وهو قول قتادة - رحمه الله -
- أن إخلاف الوعيد جائز من باب الكرم الإلهي.

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أَي: هَذِهِ سُنَّتُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ إِذَا تَمَرَّدُوا عَلَى نِفَاقِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَلَمْ يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ؛ أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقْهَرُونَهُمْ»

3- اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) على قولين:

- أَي: من أعداء النبي ﷺ الذين سلّطه الله عليهم، وانتصر عليهم في بدر، وسلّطه على يهود بني قريظة، فكما فعل ذلك في هؤلاء؛ فإن من سنة الله أن يسلّطه على هؤلاء المنافقين.

• أي: من الأمم السابقة؛ فسنة الله أنه يسلط أوليائه على أعدائه في مثل هذه الأحوال.

الآية الثانية: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}**

الفوائد:

1- هذه الآية جاءت في سورة فاطر في سياق الحديث عن المستكبرين والماكرين السوء، فالله يُخبر نبيه أن سنته فيمن جاءت البينات والحجج ورفضها وكذب أن ينزل بهم بأسه ويهلكهم، فهل ينظر هؤلاء إلا أن ينزل بهم كما نزل بالأولين؟

الآية الثالثة: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ}**

الفوائد:

1- هذه الآية تدلّ على أن من سنة الله: أن الظالمين لا ينفعهم إيمانهم حين يرون البأس.

ويمكن تقسيم إهلاك الله للظالمين إلى نوعين:

الأول: إهلاك بخرق العادة في السنن الكونية؛ كما حصل في إهلاك قوم نوح عليه السلام.

الثاني: إهلاك الظالمين بتسليط المؤمنين عليهم.

فالنوع الأول من الآيات الظاهرة، والثاني من الآيات الخفية التي تأتي ضمن سياق التدافع بين الحق والباطل

والتوبة لا تقبل من الظالمين حين ينزل بهم البأس؛ إذا كان البأس من النوع الأول، أما إذا كان من النوع الثاني؛ فإن التوبة تُقبل، وسبب ذلك: أنّ الأوّل لا تُترك معه فرصة لإحسان العمل؛ لأنه إهلاك تامّ، والسنن الإلهية التي ذكر الله في كتابه أنّها ستقع لنبيّه محمد ﷺ فيما يتعلق بإهلاك الظالمين إنما هي من النوع الثاني.

الآية الرابعة: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ}**

الفوائد:

1- قال أبو جعفر الطبري: يعني بقوله تعالى ذكره: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ)، مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به، من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط، وغيرهم من سُلّاف الأمم قبلكم سنن، يعني: مثلات سير بها فيهم وفيمن كذّبوا به من أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم، بامهالي أهل الكذب بهم، واستدراجي إياهم، حتى بلغ الكتاب فيهم أجله الذي أجّله لإدالة أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم، ثم أحلت بهم عقوبتي، وأنزلت بساحتهم نِقَمي، فتركتهم لمن بعدهم أمثالا وعبرا = (فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ)، يقول: فسيروا - أيها الظانّون، أنّ إدالتي مَنْ أدلت من أهل الشرك يوم أُحد على محمد وأصحابه، لغير استدراج مني لمن أشرك بي، وكفر برسلي، وخالف أمري - في ديار الأمم الذين كانوا قبلكم، ممن كان على مثل الذي عليه

هؤلاء المكذبون برسولي والجاحدون وحدانيتي، فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائي، وما الذي آل إليه غِبُّ خلافهم أمري، وإنكارهم وحدانيتي، فتعلموا عند ذلك أنّ إدالتي من أدلت من المشركين على نبيي محمد وأصحابه بأحد، إنما هي استدراج وإمهال ليلبغ الكتاب أجله الذي أجلت لهم، ثم إما أن يؤول حالهم إلى مثل ما آل إليه حال الأمم الذين سلفوا قبلهم: من تعجيل العقوبة عليهم، أو ينيبوا إلى طاعتي واتباع رسولي»

الآية الخامسة: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ}**

الفوائد:

1- هذه الآية جاءت في سورة القمر بعد أن ذكر الله إهلاك قوم نوح، وعاد، وشمود، وقوم لوط، ثم فرعون، ثم جاءت الآية: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)، وكان ذلك يوم بدر، فهؤلاء الكفار ليسوا بخير من أولئك ولن ينجو من سنن الله - تعالى - .

الآية السادسة: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ}**

الآية السابعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ}

الآية الثامنة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ يَكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ}

الفوائد:

1- الله تعالى يؤكد لنا في كتابه أن ما أجراه على الأمم السابقة ليس مختصاً بهم، وإنما هو متعلق بالله - تعالى -، وبقانونه الذي يُجريه على الخلق، وقد أكد الله في مواضع من كتابه أن قانونه هذا لن يتبدل، وكان الله بهذه الآيات يثبت نبيه ﷺ والمؤمنين.

قال ابن عاشور في تفسير الآية: «وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَاتُ اللَّهِ مَا كَتَبَهُ فِي أَرْزَلِهِ وَقَدَرَهُ مِنْ سُنَنِهِ فِي الْأُمَمِ، أَيْ أَنْ إِهْلَاكَ الْمُكَذِّبِينَ يَقَعُ كَمَا وَقَعَ إِهْلَاكُ مَنْ قَبْلَهُمْ»

الآية التاسعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ}

الأحاديث

الحديث الأول: عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود: 102]، أخرجه البخاري (4686)، ومسلم (2583). ليملي للظالم: أي: يمهل.

الحديث الثاني: : وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ قَالَ هِرَقْلُ لَهُ: وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِبْجَالًا [1]، يَنَالُ مِنْكُمْ، وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ» [2] أخرجه البخاري (4553)، ومسلم (1773). سجالًا: أي: نوبة لنا، ونوبة له.

الفوائد:

- 1- هذا النص من هرقل لا شك أن عليه أنوارًا من ميراث الأنبياء السابقين، وفيه ذكر لسنتين:
 - سنة الابتلاء، وهذا يذكرنا بقول ورقة بن نوفل لنبينا ﷺ في بداية بعثته حين قال له: «لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي»
 - سنة النصر للمؤمنين، وأن العاقبة لهم.

الحديث الثالث: عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخَفِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاَكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى خَضِرَمَوْتُ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (3612). وَقَدْ كَانَتْ سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهَا مُوَافِقَةً لِلْسُّنَنِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الدَّعْوَةِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ، وَمُدَافَعَةِ الْبَاطِلِ، وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْكُفَّارِ ثُمَّ جِهَادِهِمْ، ثُمَّ إِهْلَاكِهِمْ، حَتَّى جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. (متوسد بردة له): أي: اتخذ البردة وسادة له، والبردة: كساء مخطط، (يمشط بأمشاط الحديد): أي: يسرح جلده بأمشاط الحديد.

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يدلّ على أن سنة الابتلاء ماضية على المؤمنين في هذه الأمة وفي الأمم قبلها.
- 2- التعرف على أخبار الماضين وما مر بهم من الشدائد من أعظم ما يعين الإنسان على التصبر.
- 3- العجيب أن هذا التبشير جاء في ذروة وقت الأزمة واشتدادها على المسلمين.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَالتَّمَكِينِ
بَعْدَ الْبَلَاءِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَالْتَّمُكِينِ بَعْدِ الْبَلَاءِ

الفوائد:

1- من المهم للإنسان المؤمن السائر في طريق الإصلاح وتبليغ دين الله، ومواجهة أعداء الله، أن يتصور المفاهيم المتعلقة بسنة الله في أوليائه الذين يحملون هذا الدين ويبلغونه.

2- هذا الباب متّصل اتّصالًا وثيقًا بالسنن الإلهية، التي من شأنها الثبات، ومن هذه السنن: أنّ طريق التمكن للمؤمنين الصالحين المصلحين الحاملين هم للدين لا يكون مفروشا بالورود، وإنما يكون طريقًا محفوفًا بالابتلاءات.

3- المؤمن الذي لا يفهم سنن الله تعالى قد يقع في حالة من اليأس أو الفتور أو الانتكاس.

4- من فوائد التطرّق لهذا الباب:

- العلم بالله وذلك من خلال معرفة بعض سننه.
- التزوّد للصبر والتهيؤ للبلاء.
- عدم اليأس والفتور عند رؤية المصاعب والشدائد تحلّ بالمسلمين.
- الاستبشار بالخير بعد البلاء إذا كان مقرونًا بالصبر والتقوى.

الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {حَتَّىٰ إِذَا أُسْتَيْسَسَ
الرُّسُلُ وَظُنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا}

الفوائد:

1- هذه الآية مذكورة في سورة يوسف، وقصة يوسف -
عليه السلام - هي من أهم النماذج التي ذكرها الله تعالى
للتمكن بعد الابتلاء.

2- هذه الآية تأسيسية لسنة إلهية، وهي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يبتلي الصالحين العاملين لدينه ابتلاءات شديدة وطويلة،
وعميقة، إلى أن يصلوا إلى مرحلة تقارب اليأس.

الآية الثانية: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن
قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ
يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ
اللَّهِ أَلَا إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ}

الفوائد:

1- يُفهم من سياق هذه الآية أن هذا الأمر متكرر، ومتصل
بسُنن الله تعالى؛ لأن في الآية مخاطبة لهذه الأمة
وتبييناً بأن ما سيصيبها من البأساء والضراء والزلزلة قد
أصاب الذين من قبلهم.

2- هذه الآية نزلت في أوائل المرحلة المدنية بعد البلاء
الشديد الذي مرّ به المسلمون في مكة، وفائدة نزول
هذه الآية في أول المرحلة المدنية تثبت المؤمنين عند

مَلَاكَاةَ الْأَحْزَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) [الأحزاب: 22].

3- هذه الآية فيها إصلاح لخلل تربوي يقع به البعض،
وهو أن سلوك طريق الإصلاح والعمل للدين خالٍ من
الابتلاءات، وهذا وهم.



الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخْبَرَهُ «أَنَّ هِرْقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ وَدُؤْلٌ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ». رواه البخاري: (2804)، ومسلم: (1773).

الفوائد:

1- هذه الكلمة التي علق بها هرقل كلمة عظيمة، فهمها وفقهاها من آثار النبوة التي لديه؛ لأنها متعلقة بسنة إلهية.

الحديث الثاني: : عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفِرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى خَضِرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الدَّثْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلِكِنَّكُمْ تَسْتَغْجِلُونَ». رواه البخاري: (3612).

الفوائد:

1- في هذا الحديث بيان لشدة ما لاقاه النبي ﷺ وأصحابه في مكة.

2- في الحديث بيان لأهمية وضرورة قصص الثابتين من الأنبياء والصالحين في توليد حالة الثبات في أزمة متجددة، قال الله تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) [هود: 120].

3- أن المجرمين والظالمين ومحاربي الإصلاح على نفس الطريقة التي هم عليها على مر التاريخ، فحين يرى الإنسان حالة شرسة في محاربة الدين لا ينبغي أن يظن أن هذا يحصل لأول مرة في التاريخ.

4- ما في هذا الحديث من إخبار هو من دلائل النبوة، والعجيب أن ما فيه من إخبار إنما ذكره النبي ﷺ في زمن لا تلوح فيه بوادر النصر.

الحديث الثالث: : عَنْ خَبَّابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَمِنَّا مَنْ أُيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِيهَا»، رواه البخاري: (1276)، ومسلم: (940). وقوله: «يهدبها» أي: يقطفها ويجنيها، ويقصد: ما فتح الله عليهم من الدنيا بعد الفقر والذلة والفاقة.

الفوائد:

1- في هذا الحديث يبين خباب - رضي الله عنه - تغيير الحال الذي وقع لهم بعد شدة البلاء، فتغير الحال وأينعت الثمرة، وأكلوا منها، وعاشوا لذتها ونعيمها.

الحديث الرابع: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أَنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَارٍ طَبِئَ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ؟ - «وَلَيْتَنِي طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بن هُرْمَزٍ؟ قَالَ: «كِسْرَى بن هُرْمَزٍ، وَلَيْتَنِي طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرُجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجَمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ» قَالَ عَدِيُّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» قَالَ عَدِيُّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بن هُرْمَزٍ وَلَيْتَنِي طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَبُو الْقَاسِمِ: «يُخْرَجُ مِلءَ كَفِّهِ» أخرجه البخاري: (3595)، ومسلم: (1016). (الحيرة): بلد في العراق، (الظعينة): المرأة. (دعار): جمع داعر، وهو الشرير، ويُطلق على المفسد والسارق.

1- هذا الحديث يبيّن أن القصة في زمن النبي ﷺ كانت متكاملة، فقد بدأت من الصفر، وترّقت بها الأحوال، وجاءت فيها كل العوامل التي من الممكن أن توقف الرسالة الخاتمة التي بعث الله بها نبيّه ﷺ، ويتقلب المؤمن في هذه القصة حالًا بعد حال، وشدة بعد شدة، حتى تمّ هذا الأمر وأنزل الله تعالى قوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: 3] ثم ما لبث النبي ﷺ أن توفي بعدها.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الْمُبَشِّرَاتِ بِالتَّمْكِينِ
وَصَلَاحِ أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي آخِرِ
الزَّمَانِ بَعْدَ الشَّدَائِدِ وَالْفِتَنِ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي الْمُبَشِّرَاتِ بِالتَّمْكِينِ وَصَلَاحِ أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَعْدَ الشَّدَائِدِ وَالْفِتَنِ

الفوائد:

- 1- بسبب المصائب والكوارث التي تمرّ بها الأمة الإسلامية منذ مدة من الزمن؛ أُصيب كثير من الناس باليأس والإحباط، وهذا الباب يأتي ليثبت أنه سيأتي للأمة الإسلامية جولة عظيمة فيما يُستقبل من زمانها.
- 2- من الأخطاء في التعامل مع هذا الباب: الجلوس دون عمل اتكاء على هذه النصوص.

الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مَن يَكْفُرُ خَوْفَهُمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

الفوائد:

- 1- هذه الآية ليست خاصة بزمان النبي ﷺ، والموعودون فيها ليسوا هم الصحابة وحدهم. قال السعدي في تفسيره: «ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله»
- 2- هذه الآية تتضمن بشرى مشروطة بالإيمان والعمل الصالح، وهذا يشمل شعب الإيمان، وأنواع العمل الصالح، سواء أكان بالاستقامة الذاتية، أو المتعدية من التواصي بالحق والصبر.

الآية الثانية: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}

الفوائد:

- 1- المتأمل في كتاب الله وسننه يجد أن الله تعالى ينصر دينه وأوليائه؛ إذا قاموا بما يجب عليهم، وإذا وُجدت حالة الظلام الدامس فإننا نجد أن الله تعالى يُنير تلك الحال بمؤمنين يعملون الصالحات، ويقومون بأعباء هذا الدين، ويحملون تكاليفه، وينشرونه بين الناس.
- 2- النبي ﷺ كانت تأتيه البشائر بالتمكين، ومع ذلك لم يكن قاعدًا متكئًا، وإنما كان عاملاً باذلاً مضحياً هو وأصحابه؛ فتحقق لهم وعد الله تعالى.

الأحاديث

الحديث الأول والثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا» قَالَ: «ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِثْرَتِي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - مَنْ يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مِلْتُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا» رواه أحمد: (11313). (عِثْرَتِي): عترة الرجل: أقاربه. و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي»». أخرجه الترمذي: (2230)، وقال: حديث حسن صحيح. (يواطئ): يوافق.

الفوائد:

1- هذا الباب من الأبواب التي وقع فيها إنكار من بعض المتأخرين، ومن أسباب هذا الإنكار: كثرة التعامل الخاطئ مع هذا الباب، وهذه القضية ثابتة عن النبي ﷺ، والنصوص الواردة في السنة عن المهدي على قسمين:

• نصوص صريحة.

• نصوص عامة حملها العلماء على هذا الباب.

2- هذا الباب من المبشرات العظيمة في أن الله تعالى لن يترك هذه الأمة، ولن يترك - سبحانه - حالة التسلط الشديد على المسلمين.

3- هذه الأحاديث التي فيها مبشرات لن تحدث بشكل مفاجئ، وإنما هي أمور ستحدث ضمن السنن الإلهية، وسنة الله في البشر والخلق أن التغيير لا يحدث بشكل مفاجئ، ومن كان يظن أن الإصلاح في هذا الزمان سيكون خارجاً عن السنن الإلهية فهو واهم.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْتُو الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدَدًا». رواه مسلم: (2914).

الفوائد:

1- حمل طائفة من العلماء على أن المقصود هنا هو المهدي.

2- في الحديث بشارة بأنه سيكون للمسلمين خلفاء يقومون بأمرهم.

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» أخرجه البخاري: (2926)، ومسلم: (2922).

الفوائد:

1- هذا الحديث من المبشرات التي تبعث على الأمل والتفاؤل، ففي الحديث إخبار ضمني بأن اليهود

ستكون لهم قوة وجيش، وهذا لم يكن على مرّ تاريخ المسلمين، ثم إنهم سيتقاتلون مع المسلمين، ثم سيكون مآل هذا الاقتتال: انتصار المسلمين.

2- ليس في الحديث إخبار بأن هذا الانتصار سيكون هو الجولة الأولى، وإنما إخبار عن مرحلة من المراحل، وهي قد تكون مسبقة بتسلّط وشدة.

الحديث الخامس: : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةٌ أَوْ رُومِيَّةٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ أَوَّلًا»، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً» أخرجه أحمد: (6645).

الفوائد:

1- هذا الحديث من جملة المبشّرات، ففيه أن كلمة الإسلام ستكون عالية وغالبة.

الحديث السادس: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِيًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوءَةٍ» ثُمَّ سَكَتَ

أخرجه أحمد: (18406). (ملكاً عاضاً: أي: يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضاً، ملكاً جبرية): أي: فيه عتو وقهر.

الفوائد:

- 1- حمل بعض العلماء هذا الحديث على خلافة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -، وكثير من المتأخرين لا يحمل الحديث على خلافته؛ لأن المرحلة التي بين عمر بن عبد العزيز والخلفاء الراشدين لم يكن فيها ملك عاض ثم ملك جبري، وإنما هي مرحلة ملك عاض فقط.
- 2- هذه النصوص في تنزيلها قابلة للاجتهاد، لكن بشرط أن يكون من أهل العلم.

الحديث السابع والثامن: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَغْضَكُمْ عَلَى بَغْضِ أَمْرَاءٍ؛ تَكْرَمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ». أخرجه مسلم: (156). (تكرمة الله لهذه الأمة): أي: لأجل تكرامة الله لهذه الأمة. و«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيُخْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنَازِيرَ، وَيَضَعِ الْجُزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقرُّوا إِنَّ شِئْنَكُمْ: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ

به قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)
[النساء: 159]. أخرجه البخاري: (3448)، ومسلم: (155).

الفوائد:

- 1- هذان الحديثان من جملة الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في إثبات نزول عيسى - عليه السلام - في آخر الزمان، والإخبار بنزوله ثابت ثبوتاً قطعياً عن النبي ﷺ، وإنكار هذا الأمر هو إنكار لقطعي من الدين.
- 2- سينزل عيسى - عليه السلام - على طائفة من هذه الأمة عاملة لدين الله تعالى.
- 3- لا ينزل عيسى - عليه السلام - بشريعة جديدة، وإنما ينزل فيحكم بشريعة محمد ﷺ.
- 4- أعظم الشأن في نزول عيسى - عليه السلام - سيكون مع أهل الكتاب، يهوديهم ونصرانيهم، فأما اليهود فإنهم سيكونون مع الدجال فيقتلون معه، وأما النصارى فإنهم سيؤمنون به.

الحديث التاسع: عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ - رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعِزٌّ عَزِيزٌ أَوْ بَذُلٌّ ذَلِيلٌ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» " وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجَزِيَّةُ» أخرجه أحمد: (16957). (بيت مدر): هو البيت من الطين، (الوبر): الشعر.

الفوائد:

1- هذا الحديث من المبشرات النبوية التي تحقق كثير مما فيه في التاريخ والواقع، فأما التاريخ فقد وصلت فيه كتائب الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاريها، وفي الواقع بانتشار الدعوة إلى الله، ودخول كثير من الناس بهذا الدين من مختلف أقطار الأرض في واقع يصعب أن يكون سبباً لدخول الناس في الإسلام.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ
الْوَحِيدُ الْمَقْبُولُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ
شَرْطُ النَّجَاةِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابٌ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الْمَقْبُولُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ شَرْطُ النَّجَاةِ

الفوائد:

- 1- كتاب «المنهاج من ميراث النبوة» يعتني بمركزيات الشريعة، وفي نفس الوقت يضع المؤلف عيناً على الواقع، فما كان من هذه المركزيات فيه إشكال في الواقع فإنه يوضع في هذا الكتاب.
- 2- هذا الباب من الكتاب من موجبات اختياره: الخلل الموجود في الواقع في محاولة تغييب أن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله، وأنه شرط النجاة.

الآيات

الآية الأولى والثانية والثالثة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} وقال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} وقال تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

الفوائد:

1- خَلَقَ اللَّهُ السماوات والأرض لغاية عظيمة، وهي: الاستسلام لله تعالى، وتوحيده والانقياد له، وهذه الغاية قد جعل الله لها نورًا وسبيلًا ومرجعًا يوصل إليها، وهو: ما أوحى الله لأنبيائه.

2- يُطلق «الإسلام» على معنيين:

• **معنى عام،** وهو: دين الأنبياء كلهم، فيشمل جميع ما نزل على الأنبياء؛ لأن الأنبياء جميعًا اشتركوا في الدعوة إلى الاستسلام لله والانقياد له.

• **معنى خاص،** وهو: الدين الذي بُعث به مُحَمَّدٌ ﷺ، ومن شرف هذا الدين أنه سُمِّيَ بـ«الإسلام».

3- لَمَّا بُعث النَّبِيُّ ﷺ بهذا الدين كانت رسالته واضحة، ولم يقل رسول الله ﷺ يومًا: إني بُعثت برسالة غير ملزمة، وإنما كانت رسالته واضحة بأنها الحق الذي يجب التمسك به، وأنها السبيل الوحيد للنجاة، وسلوك أي سبيل غير سبيله إنما هو سلوك سبيل إلى جهنم، وكان هذا التوضيح رحمة بالأمم حتى لا يُخدعوا.

4- في مرحلتنا اليوم هناك من يجدد دعوة مندثرة في التاريخ، وهي الدعوة القائلة: إن الإسلام ليس هو الشرط الوحيد للنجاة من عذاب الله، وإنما بإمكان البشرية أن تتمسك بأديان أخرى ثم تكون من الناجين عند الله تعالى، ويوضع لمثل هذا الكلام شعار من الشعارات البراقة، وهو شعار «الإبراهيمية» زاعمين أن هناك مجموعة من الأديان كلها تنتمي لإبراهيم - عليه السلام -، وأن أبناء هذه الأديان كلهم أبناء رسالة واحدة، ولا داعي - بزعمهم - للتفريق بين هذه الأديان.

5- تستند الدعوة إلى ما يُسمى بـ«الإبراهيمية» إلى نوعين من الركائز:

• ركائز دينية مخصوصة بنصوص معينة، ومنها قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: 62]، فهذه الآية - بزعمهم - ليس فيها اشتراط الدخول في الإسلام للنجاة.

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين:

أحدهما: رد المتشابه إلى المحكم، فينظر في عامة النصوص الواردة في الباب، ثم تردّ هذه الآية التي تحتل أكثر من معنى إلى الآيات التي لا تحتل إلا معنى واحدًا، وعند النظر في بقية النصوص الواردة في الباب سنجد أنها واضحة غاية الوضوح في أنّ الإيمان بالنبي ﷺ واتباعه شرط للنجاة، وأن الإنسان وإن كان على دين آخر، وإن كان موحدًا وعمل صالحًا لكنه لم يؤمن بالنبي ﷺ فإن هذا لا يكفي للنجاة.

ومن النصوص المحكمة في الباب:

- قوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: 115].

- وقوله: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأُتْبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [الأعراف: 158].

والآخر: أن هذه الآية إنما هي متعلّقة بما قبل بعثة النبي ﷺ، وذكر الشيخ السعدي الموجب لهذه الآية فقال: «فإن هذا إخبار عنهم قبل بعثة محمد ﷺ وأن هذا مضمون أحوالهم، وهذه طريقة القرآن إذا وقع في بعض النفوس عند سياق الآيات بعض الأوهام، فلا بد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم، لأنه تنزيل مَنْ يعلم الأشياء قبل وجودها، وَمَنْ رحمته وسعت كل شيء. وذلك -والله أعلم- أنه لما ذكر بني إسرائيل وذمهم، وذكر معاصيهم وقبائحهم، ربما وقع في بعض النفوس أنهم كلهم يشملهم الذم، فأراد الباري تعالى أن يبين من لم يلحقه الذم منهم بوصفه».

• ركائز دينية عامّة؛ كالأخلاق.

6- من حقّ المسلمين وغيرهم علينا: توضيح الحق في قضية «الإبراهيمية»: لأنها تؤدي إلى آثار سلبية متعددة، منها:

• الفتور في الدعوة إلى الإسلام الدين الحق؛ لأنه لا فائدة من الدعوة إذا كان الكل ناجيًا.

• خيانة غير المسلمين، وذلك بلبّيس الحق بالباطل عليهم، وتثبيتهم في الضلال الذي هم عليه.

7- الدعوة الإبراهيمية مرشحة للانتشار؛ لأمر، منها:

• ما تستند عليه من القوة المادية.

• أن النَّفس العام متأثر بـ«الإنسانية».

8- الآية الواردة في أن إبراهيم - عليه السلام - لم يكن

يهودياً ولا نصرانياً بيّنة محكمة في إبطال تزويب

الفروق بين الأديان.



الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ». رواه البخاري: (6528)، ومسلم: (221).

الفوائد:

- 1- في هذا الحديث تأكيد على أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وهذا لا ينبغي أن ينصرف في أذهاننا إلى غير المسلمين فقط، وإنما ينصرف إلى المسلمين، وذلك بالحرص على أن يحافظ كل امرئ منهم على إسلامه.
- 2- من أهم ما يدخل في الإسلام: الإخلاص لله تعالى، بأن يعمل العبد أعماله ابتغاء وجه الله تعالى.
- 3- هذا الحديث يبين خيرية هذه الأمة وفضلها، وما في الحديث باب من أبواب الرجاء.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي مَحْمَدٌ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ» أخرجه مسلم: (153).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث فيه تأكيد على أنّ من سمع بالنبي ﷺ ولم يؤمن به؛ فإنه من أهل النار.
- 2- هذا الحديث يحرك المؤمن ليكون داعيًا إلى الله تعالى، رحيماً بالناس منقذاً لهم من عذاب الله.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ سَيْرِ الْمُؤْمِنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ سَيْرِ الْمُؤْمِنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

الفوائد:

1- للمؤمن جناحان في سيره إلى الله أحدهما: «الخوف»، والآخر: «الرجاء»، ومتى فقد المؤمن أحد الجناحين فقد وقع اختلال في طريقه، فالسير بالرجاء دون خوف يجعل العبد متهاوناً بالذنوب والمعاصي؛ لأن النفس لا تثبت على الطريق بمحض الرجاء، وإنما تحتاج إلى خوف، ومن سار بالخوف دون الرجاء سيفقد نعيم الرجاء، والشوق إلى الله، والأمل بالله، ومحبته؛ لأن الرجاء يغذي المحبة.

2- الخوف المطلوب شامل لأهل الإيمان والاستقامة كما أنه شامل لأهل الذنوب والمعاصي، وقد أخبر الله تعالى عن أهل الجنة أنهم يقولون بعد دخولها: (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) [الطور: 26].

الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ
الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾}

الفوائد:

1- ذكر الله تعالى في هذا الموضع من كتابه موجباً للرجاء،
وآخر للخوف.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ» أخرجه البخاري: (3332)، ومسلم: (2643).

الفوائد:

1- هذا الحديث فيه رجاء من جهة، وهي عدم اليأس من العاصي، فقد يكتب الله له الهداية، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وفي الحديث خوف من جهة أخرى، فالإنسان لا يأمن الحال التي هو عليها من السير في طريق الطاعة والعلم، فمجرد السير في الطريق لا يضمن للإنسان أن يموت عليه.

2- كان الصالحون يخافون لحظة الختام، ويقلقون تجاهها، فكانوا لا يطمئنون إلى أن يموتوا على ما كانوا عليه من صلاح الحال.

الحديث الثاني والثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ؛ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ مَا قَنَظَ مِنْ جَنَّتِهِ

أَحَدٌ»، أخرجه البخاري: (6469)، ومسلم: (2755). و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ» رواه البخاري: (6488). (شراك نعله): سَير نعله التي تكون على وجهه.

الفوائد:

1- دخول الجنة والنار قد يكون لِمَا لا يلقي الإنسان له بالاً، وهذا يفتح من جهة باب الرجاء، ويجعل المؤمن لا يستخفّ بشيء من الأعمال الصالحة فقد تكون سبباً في دخوله الجنة، وهذا الحديث يفتح من جهة أخرى باب الخوف، ويجعل المؤمن لا يستخفّ بشيء مما حرّمه الله ولو كان صغيراً.

2- عذاب الله لا طاقة لأحد به، وهذا حادٍ إلى الخوف، وكذلك فإن رحمة الله واسعة، وهذا حادٍ إلى الرجاء، والذي على الإنسان أن يتقي الله ربّه ما استطاع.

الحديث الرابع: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ « أخرجه البخاري: (4621)، ومسلم: (426). (لهم خنين): أي: بكاء له صوت فيه غنة.

الفوائد:

1- رأى النبي ﷺ ما لم نره من النعيم والشقاء، والرحمة والعذاب، وبعد أن علم ما علم كانت النتيجة أنه ينبغي

على الإنسان أن يكون جاداً في حياته وتطلبه رضوان الله تعالى، ومن علامات هذه الجدية: الخوف والخشية، وقلة الضحك.

2- بمقدار علم الإنسان بالله وما عنده يتلبس بحالة الخشية والخوف من الله تعالى.

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةٌ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» أخرجه مسلم: (2687). (باعًا): أي: طول ذراعي الإنسان وما بينهما.

الفوائد:

1- هذا الحديث من أعظم الأحاديث التي توسّع الأمل عند الإنسان، وتزيد رجاءه وطمعه في رحمة الله وثوابه.

2- من أهم ما يطمع المؤمن بالعمل الصالح: القرب من الله تعالى، وأن يكون ممن رضي الله عنهم.

الحديث السادس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. أخرجه البخاري: (1238)، ومسلم: (92).

الفوائد:

1- من أعظم ما ينبغي الحرص عليه: تحقيق التوحيد والبعد عن الشرك، فإن أرجى ما يلقي به المؤمن ربه: أن يلقاه بقلب موحد.

2- من أهم ما يدخل في «التوحيد»: أعمال القلوب، من الإخلاص، والمحبة، والإنابة، والتوكل، والاعتصام، وكلما حقق الإنسان هذه الأعمال القلبية يكون قد قطع الأواصر التي قد تكون بينه وبين الشرك؛ لأن الإنسان يقع بالشرك كلما كان تعلّقه بالله ضعيفاً

الحديث السابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» أخرجه مسلم: (2749).

الفوائد:

1- هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء العظيمة التي تجعل الإنسان لا يقنط من الذنب، ولا يجعل وقوع العبد في الذنب سبباً لليأس والقنوط.

2- الله سبحانه وتعالى يحب المنكسرين إليه المنيبين، وهذه الحال - غالباً - لا تأتي إلا بعد الذنوب، وحالة الانكسار والذل والندم لله بعد الذنب من أعظم صور العبودية.

الحديث الثامن: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بثلاثة أيامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا

وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» أخرجه مسلم:
(2877).

الفوائد:

1- هذا الحديث من الأحاديث التي استند العلماء عليها لتغليب الرجاء في بعض الأحوال، ويرون أنّ من الفقه في الدين: تذكير من اقترب من الوفاة بالرجاء أكثر من الخوف.

2- إحسان الظن بالله يكون بحسن الظنّ به أن يقبل توبته، وأنه يَفِد إلى رب رحيم.

3- هذا الحديث لا ينحصر في لحظات الموت، وإنما يؤخذ منه أن يكون الإنسان محسنًا للظنّ بالله.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الشُّوقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَالْحَنِينِ إِلَيْهِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي الشَّوْقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْحَنِينِ إِلَيْهِ

الفوائد:

- 1-** الشوق إلى الله ورسوله ﷺ من أهم القضايا التي يحتاجها المؤمن في سيره إلى الله تعالى؛ لأن هذا الدين ليس دين معرفة فحسب، وإنما هو دين أساسه المحبة، وهي محبة من شأنها أنّها محبة دافعة للعمل والتضحية وإيثار ما يحبّه المحبوب على غيره.
- 2-** الحديث عن الشوق والحنين إلى رسول الله ﷺ ليس بدعًا من القول، وقد وقع هذا في حياته ﷺ من جماد من الجمادات.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ» أخرجه البخاري: (3587)، ومسلم: (2832).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يزيد المحب والمشتاق شوقًا لرسول الله ﷺ؛ لأنه يتحدث عنه.
- 2- اختلفت الأمة الإسلامية على مر القرون في كثير من الأمور، لكنك لا تجد إنسانًا مؤمنًا إلا ويحب النبي ﷺ، بل وإن درجة المحبة التي تحصل عند المؤمنين هي درجة لا تشبهها درجة أخرى في محبة البشر.
- 3- من البواعث على محبة النبي ﷺ:
 - الخير الحاصل لهذه الأمة بسببه.
 - ما كان عليه في ذاته من كمال الخلق.

الحديث الثاني: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ - أَوْ نَخْلَةٍ - فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - أَوْ رَجُلٌ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَتَنُّ أُنَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا». أخرجه البخاري: (3584).

الفوائد:

- 1- الله تعالى جعل للجُمادات خصائص هو يعلمها، وقد يُطلع بعض عباده على شيء من ذلك، ومنها ما حصل في حالة الجذع الذي حنّ واشتاق للنبي ﷺ.
- 2- أشدّ الشوق للنبي ﷺ يكون ممّن عاشوا معه ثم فقدوه.

الحديث الثالث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (6632).

الفوائد:

- 1- محبة المؤمنين للنبي ﷺ هي محبة واجبة، وهذا الحديث يبيّن منزلة وأهمية أن يكون حب المؤمن للنبي ﷺ مقدّمًا على كلّ المحبوبات البشرية، وأوّل ذلك محبته لنفسه، وأهله، وماله، وولده، ومن حقق هذا القدر من المحبة فلا تسأل عن استقامة أحواله، ومقدار اتّباعه للنبي ﷺ؛ لأنّ هذا موجب المحبة.
- 2- من أعظم ما ترك الله لنبيه ﷺ من الأثر الحسن في هذه الأمة: ما كتبه في قلوب المؤمنين من المحبة له، محبة عجيبة لا تشبهها محبة أخرى من المحابّ التي يصرفها البشر للبشر.

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ الشَّوْقِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

الآيات

الآية الأولى: قَانَ اللّهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ}

الفوائد:

1- هذه الآية ذكر بعض العلماء أن فيها ما يدلّ على الشوق إلى الله تعالى.
قال ابن القيم: «قيل: هذه تعزية للمشتاقين، وتسلية لهم»، وقال ابن سعدي في تفسيره: «يعني: يا أيها المحب لربه، المشتاق لقربه ولقائه، المسارع في مرضاته، أبشر بقرب لقاء الحبيب، فإنه آت، وكل آت إنما هو قريب، فتزود للقاءه، وسر نحوه، مستصحباً الرجاء، مؤملاً الوصول إليه» .

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» أخرجه البخاري: (6508)، ومسلم: (2686).

الفوائد:

1- هذا الحديث من أعظم ما يُعزّي أهل الميت إذا كان من أهل الصلاح والاستقامة.

الحديث الثاني: عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ! فَقَالَ أَمَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ «اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَخْبِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ

ضَرَاءٌ مُضِرَّةٌ وَلَا فِتْنَةٌ مُضِلَّةٌ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ
الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدًى مُهْتَدِينَ» أخرجه النسائي:
(1305). (القصد في الفقر والغنى): أي: الاقتصاد
والتوسط في الفقر والغنى، أو عدم السخط في الفقر،
والطغيان في الغنى، (قرة عين): أي: سرور وفرح.

الفوائد:

- 1- هذا الدعاء من الخير والفلاح للمؤمن أن يحفظه
ويكثر من الدعاء به، ومن ميزات هذا الدعاء: أن فيه
أدعية لاستصلاح الباطن ولزوم الاستقامة في مختلف
الأحوال.
- 2- من أعظم صور البركة النبوية: بركة النبي ﷺ في
أدعيته، فمن يلزم أدعيته فقد لزم شيئاً مباركاً.
- 3- في الحديث دلالة على أن الشوق إلى الله من
المطالب الإيمانية.
- 4- الشوق إلى الله لا يكون إلا بعد امتلاء القلب بالحب
له، وهذا الحب له أسباب، منها:
 - العلم بالله تعالى، ومظانّه في الكتاب العزيز، وفي
تعامل الأنبياء التعبدية مع الله تعالى.
 - النظر إلى النعم الخاصة والعامة.
 - إدراك آثار المعية الخاصة للعبد.

الحديث الثالث: عَنْ صُهَيْب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ». أخرجه مسلم: (181).

الفوائد:

- 1- مطلب المؤمن في الآخرة لا ينحصر في التمتع الحسني، وإنما من أعلى المطالب: رؤية الله عز وجل ولقاؤه.
- 2- لا ينبغي أن يضع الإنسان لنفسه مطلوبًا أقل من رؤية الله عز وجل ولقاؤه.